

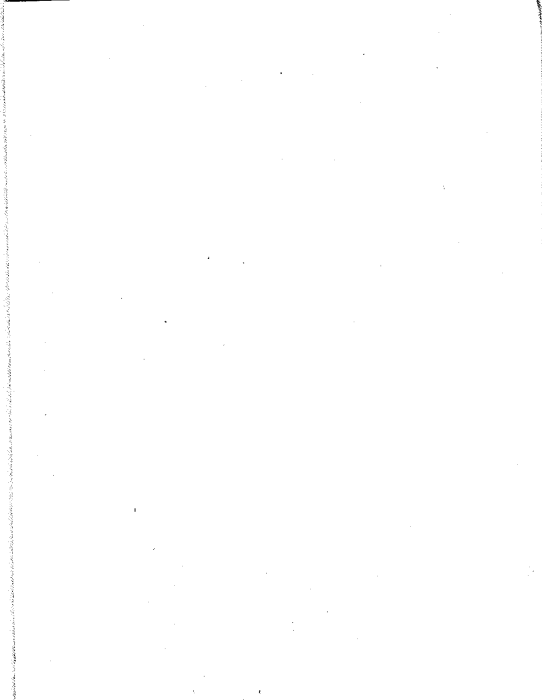
المُزَيَّف

تأليف : روبرت أونيل
ترجمة : صبرى الفضل
مراجعة : مختار السويدي



الهيئة العامة للكتاب

١٩٨٦



Sat R.

روائع الأدب العالمي للناشئين

المزيف

المشرف على التحرير : مختار السويقي
الاخراج الفني : انعام صالح

الفصل الأول

نظر اللص من السطح الى أسفل ، حيث تظهر أضواء باريس ، ويتلأل برج ايفل في الظلام من بعيد . كان المنظر جميلا ، لكن اللص لم يأت ليستمتع بالمنظر ، فهناك عمل يجب القيام به . كان الوقت بعد منتصف الليل مباشرة ، وقطرات المطر تتساقط ، فكان السطح مبتلا ، وخطرا . انه سطح معرض صغير للوحات الفنية . كان يبيع اللوحات للأثرياء في شتى أنحاء العالم ، وتقدر بعض اللوحات في داخله بمبالغ كبيرة من المال .

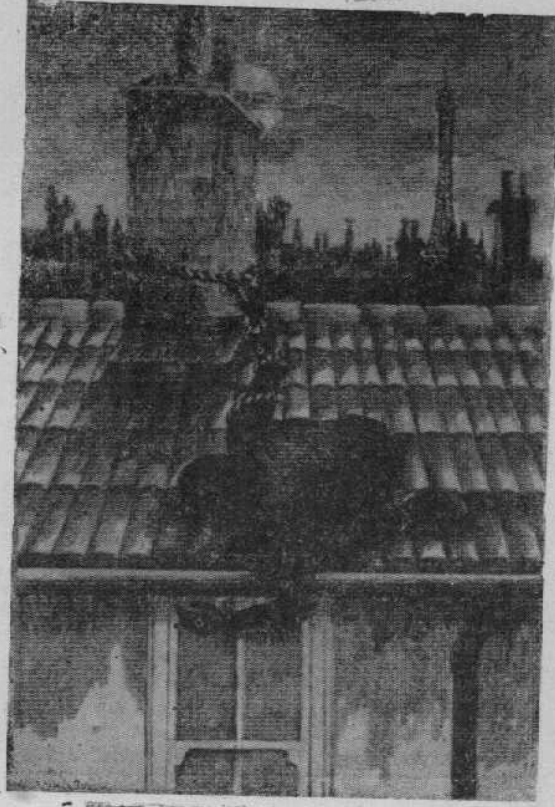
وكانت لدى اللص أوامر واضحة تماما . ففي اليوم السابق ، وفي مدينة أخرى .

قال له رجل عجوز :

– لا تكسر أى نافذة . لا تترك أى أثر لوجودك بالمعرض . خذ اللوحة واخرج . لا يجب ان يعلم أى

أحد بما حدث .. وافعل ما أمرتك به حرفيا .. !
ولكن ذلك لم يكن سهلا ، فهو عمل لا يقدر
عليه الا خبير .. وكان اللص .. خبيرا بارد الأعصاب ،
قوى اليدين ، صافى الذهن ، له جسم رياضي مدرب ،
وكان اللص يعرف كل شيء عن المعرض . وكانت هناك
بالطبع أجهزة انذار في جميع أرجاء المعرض ، فاذا حاول
أى شخص التسلل الى الداخل ليلا ، فسترن أجراس
الانذار ، وستحضر الشرطة خلال دقائق قليلة . لكن
كانت هناك نافذة واحدة ليس بها جهاز انذار ،
نافذة صغيرة جدا وأسفل السطح مباشرة . كانت
تبدو أنه لا يمكن لأى شخص أن ينفذ منها من الخارج ،
لهذا السبب لم يكن يوجد بها جهاز انذار .

كانت جميع ملابس اللص سوداء .. بنطلون
أسود ، وجاكيت سوداء ، حتى غطاء الرأس الذى
يغطي معظم وجهه كان أسود .. وتحرك الشيخ الأسود
الى حافة السطح ، ثم توصل باحدى يديه الى النافذة
وفتحها بحركة واحدة خبيرة وسريعة ، ثم انتقل الشيخ
بحركة أخرى رياضية سريعة من السطح الى الدخول



تحرك الشبح الاسود الى حافة السطح

من النافذة ، ولم يرن أى جهاز انذار • بدأ المطر
يتساقط أعنف قليلا ، وكانت الساعة تشير الآن الى
بضعة دقائق بعد منتصف الليل •

اجتاز زائر منتصف الليل الذى يشبه القط
الأسود الصامت القاسى ، لوحة تلو الأخرى داخل
المعرض المظلم •• كانت اللوحات معلقة على الجدران ،
وكثير منها من اللوحات المشهورة •• لكن اللص كان
مهتمًا بوحدة فقط ، لذا كان عليه أن ينزل طابقين
حيث توجد هذه اللوحة فى نهاية حجرة كبيرة ، وصاحبها
اللص بسرعة ، وظهر اسم الرسام تحت ضوء بطارية
كهربائية صغيرة فى يد اللص • كان رساما هولنديا
عاش فى أوائل القرن السابع عشر • لم يكن من
المشهورين تماما ، لكن أعماله تباع فى نيويورك ،
وباريس ، ولندن ، وهامبورج بأثمان خيالية •

لم يأخذ وقتا طويلا فى انتزاع اللوحة من الإطار
الخشبى الذى يحيط بها ، ثم لفها ووضعها فى كيس ،
أخرج منه لوحة أخرى ووضعها فى الإطار الفارغ محل
التي انتزعها ، وكانت تشبه اللوحة الأولى بالضبط •

ولا يمكن حتى لعين خبير أن تلاحظ الفرق . ربما تظهر الفحوصات الكيميائية وأشعة اكس ذلك . وتبين أنها مزيفة وأنها نسخة من اللوحة الأولى ، وليسست الأصل . لكن لن يقوم أحد بهذه الفحوصات مطلقا ، ولن يعلم أحد بان لصا قد سرق الصورة الأولى في منتصف الليل ووضع مكانها لوحة مزيفة .

تم كل شيء بسرعة وبخبرة في نفس الوقت ، ووضعت اللوحة المزيفة على الجدار ، حيث كانت اللوحة الأولى من قبل ، وفي نفس الاطار الذي لم تتحرك عليه أية علامة تشير الى ما حدث . . . وغادر الشيخ الأسود مثلما جاء بسرعة وفي صمت ، مستخدما نفس النافذة الصغيرة لدورة المياه التي تعلوها بطاقتين . وللمرة الثانية لم يرن جهاز الانذار ، وتسلق اللص عبر النافذة الى السطح ، وكان المطر لا يزال يتساقط . ووقف هذا الزائر على السطح للحظة ثم أدلى بيده ، وأغلق النافذة بعناية وبسكون .

كانت هناك شجرة طويلة مقابل المعرض ، وكان جزء منها ملاصقا جدا للسطح . وقفز اللص بنفس

الحركة الرياضية القوية السريعة من السطح الى
الشجرة .

هبط اللص الى الشارع ووقف . وفي شارع
جانبي مظلم ليس بعيدا عن المعرض كانت تقف
سيارة « سبور » سريعة صغيرة . فتحرك الشبح
مخترقا الليل والمطر ، وركب السيارة ، ووضع الكيس
الذي في داخله اللوحة على المقعد الخلفي ، ثم رفع
اللص غطاء الرأس الأسود ، فظهر فجأة شعر أشقر ،
وسقط الشعر الطويل حول وجه امرأة فاتنة . كان
اللص فتاة !!

كانت في حوالى الخامسة والعشرين في العمر ،
نحيفة الى حد ما ، لكن في كل حركاتها شيء قوى
ورياضي . وقادت السيارة بتمكن وبسرعة على نفس
النهج الذي سرقت به اللوحة . وانطلقت السيارة
على طول الشوارع العريضة المحفوفة بالأشجار .
وتوغلت في الضواحي النائية . وكانت الساعة الآن
تشير الى نصف ساعة فقط بعد منتصف الليل .
وفي الحال أخذت طريقها الى سويسرا .

وغادرت فرنسا قبل طلوع الشمس . وبعد أن
نظر الى جواز سفرها ، فى الجانب الفرنسى من الحدود ،
رجل ناعس فى زيه الرسمى ، ولم ينظر حتى الى
الكيس الملقى على المقعد الخلفى ، وكذلك فعل الرجل
الواقف فى الجانب السويسرى . وانطلقت على طول
الطريق من بازل الى زيورخ .

وبدأ النهار وبدأت شمس الشتاء المبكر تتسلل
ببطء ، ولم تتساقط بواذر الجليد بعد ، لكن الجو
أصبح باردا جدا أكثر من قبل . واستمرت فى
القيادة حتى وصلت زيورخ فى أقل من ساعتين .

كان هناك منزل كبير قديم على تل فوق البحيرة ،
وكان للمنزل شرفة ينتظر فيها رجل عجوز فى الهواء
البارد لهذا الصباح المشرق . وركنت الفتاة السيارة
خارج المنزل .

وصعدت الى الشرفة وقالت :

- قمت بكل ما أردته منى ، واتبعت تعليماتك
بالحرف !

فسال الرجل العجوز :

- والصورة ٠٠ ١٩!

فأشارت الى الكيس .

فابتسم الرجل العجوز للحظة ثم قال :

- فلنذهب الى الداخل ، فالهواء بارد والتهاب
المفاصل يضايقني ثانية .

فاجابت الفتاة :

- أجل يا أبى .

ودخلا الى غرفة كبيرة دافئة عبارة عن مرسم
أو معمل فنان ، فيه فرش وألوان زيتية في
كل مكان . فأخرج الرجل العجوز اللوحة من الكيس ،
ووضعها بحرص على طاولة الرسم ثم أشعل ضوءا
قويا فوقها .

واخذ يدرس اللوحة فى صمت ، وقال :

- انها لرائعة . كان الفنانون يعرفون كيف

يرسمون حقا . في الحقيقة تكاد تكون في عظمة
نسختي منها !
ثم تطلع الى الفتاة التي يبدو عليها التعب ،
وقال :
- لابد أن تنامي يا كارين ، اذ عليك أن تذهبي
باللوحه الى لندن غدا !

الفصل الثانى

وقف كل من الرجلين يراقب حركات الآخر بحذر . كانا يرتديان الملابس البيضاء ، وكلاهما بدون حذاء . أحدهما أصغر سناً وانحف ، والثانى أثقل وزناً . وصرخ الرجل الأثقل وزناً فجأة بصوت مرتفع محاولاً ضرب الشاب الأصغر بجانب يده المفتوحة ، فتراجع الشاب الأصغر فجأة الى الخلف ، وهبط بذراعه على ذراع الرجل الأثقل وزناً ، ثم ضربه بذراعه الأخرى فوق رقبته مباشرة . لم تكن يده مغلقة بل مفتوحة ، وكنت الأصابع مفرودة ، وتوقف قبل أن يلمس رقبة الرجل . وكان هناك رجل ثالث يقوم بالمراقبة ، انه يابانى ، أما الرجلين الآخرين فلم يكونا يابانيين .

وصرخ المدرب اليابانى الذى يرتدى أيضاً الملابس البيضاء .

وقال :

— كلا ، ليس هكذا !

فتوقف الاثنان وتحركا خطوة للخلف ، وأعاد للشباب الأصغر نفس الحركة ثانية ، وهو يراقبه باهتمام . وبدأ الاثنان فى النزال ثانية . فصرخ الشاب الأصغر هذه المرة بصوت مرتفع جدا ، وحاول مرة أخرى أن يضرب الرجل الأثقل وزنا ، وتوقف قبل أن يلمسه مباشرة .

وقال اليابانى للشباب الأصغر :

هذا أفضل يا مستر راتلاند . . أفضل بكثير ، ولكنك مازلت تحتاج لتعلم الكثير . فالكاراتيه فن ليس بالسهل ، حتى لفنان مثلك . فضحك الشاب الأصغر . .

يقطن ديفيد راتلاند فى قلب لندن بحى سوهو . وكان يتعلم الفن اليابانى للكاراتيه فى أحد النوادى الرياضية الذى لم يكن بعيدا عن مرسىه . ونظر الى الساعة المعلقة على الحائط ، انه يأتى مرتين فى الأسبوع لدرس مدته ساعة ، وكانت الساعة قد انتهت توا ، فذهب الى غرفة أخرى واغتسل وارتدى

ملابسه . . كان على عجلة من أمره ذلك الصباح ، اذ كان لديه عمل يؤديه .

ويقوم ديفيد بكل أنواع الأعمال الفنية لاستوديوهات السينما والتلفزيون ، وبعد ما غير ملابسه ، أسرع خارجا من النادي الرياضى ، وعبر الشارع المزدحم الى مرسمه . كان عليه أن ينتهى بعد الظهر من رسم لوحة سوف تستخدم فى فيلم عن رسام هولندى ، عاش منذ ثلاثمائة عام ، ويجب أن تكون اللوحة بالأسلوب الصحيح . لقد قرب على الانتهاء منها وعليه أن ينهى أشياء قليلة بها .

كانت الشركة التى تقوم بإنتاج الفيلم شركة صغيرة . ويوجد من الشركات السينمائية والتلفزيونية الكثير فى حى سوهو ، وسيأتى مخرج الفيلم ليأخذ الصورة بنفسه . ويتعشم ديفيد أن يحضر المخرج النقود معه ، فهو فى حاجة ماسة لها ، فبعض الشركات الصغيرة لا تدفع فورا ، بل وبعضها لا يدفع مطلقا .

عندئذ رن جرس التلفون ، فلم يرد عليه ديفيد فى أول الأمر ، اذ لم يرغب فى التوقف عن العمل

فى اللوحة ، ثم رن جرس التليفون مرة ثانية وثالثة ،
فترك فرشاة الرسم على مبيض .

وصرخ فى التليفون :

– أجل ، من يتكلم ؟

ثم القى بنظره الى اللوحة . كان مازال يفكر
فيها ، فالألوان مهمة جدا . ويجب أن تكون مضبوطة
تماما .

واستفسر صوت رجل على الطرف الآخر :

– هل أنت ديفيد راتلاند ؟

– أجل ، بالضبط ، لماذا ؟

– اسمى مور ، المفتش مور ، هل لى أن أحضر

الى مرسمك ؟ أريد التحدث معك قليلا !

توقف ديفيد فجأة عن التفكير فى الرسم .

وسأل :

– مفتش ؟ من أى نوع ؟ مفتش شرطة ؟

- أجل ، تماما ، هل لي أن أحضر الى مرسلك
الآن ؟ انه شيء هام جدا .

فنظر ديفيد الى ساعته وكان عليه أن ينهي
اللوحة بسرعة .

فيبدأ يقول :

- حسن ، اننى مشغول جدا حاليا و ...
و ...

فقال مستر مور منهي الكألة :

- فاهم يا مستر راتلاند ، لن آخذ وقتنا طويلا ،
سأحضر حالا .

ورجع ديفيد الى الرسم .

وسأل نفسه :

- لماذا يريد أن يرانى مفتش شرطة ؟

كان ذلك غريبا ، لكن ديفيد تعود على غرائب
الامور ، فعالم الشركات الصغيرة للسينما والتلفزيون ،
وعالم الفنانين الفقراء ملء بأمور غريبة . وبعد دقائق
قليلة كان هناك طرق على الباب .

فصاح ديفيد :

- أدخل ، الباب مفتوح !
ودخل رجل طويل فى حوالى الخامسة والثلاثين
من عمره .

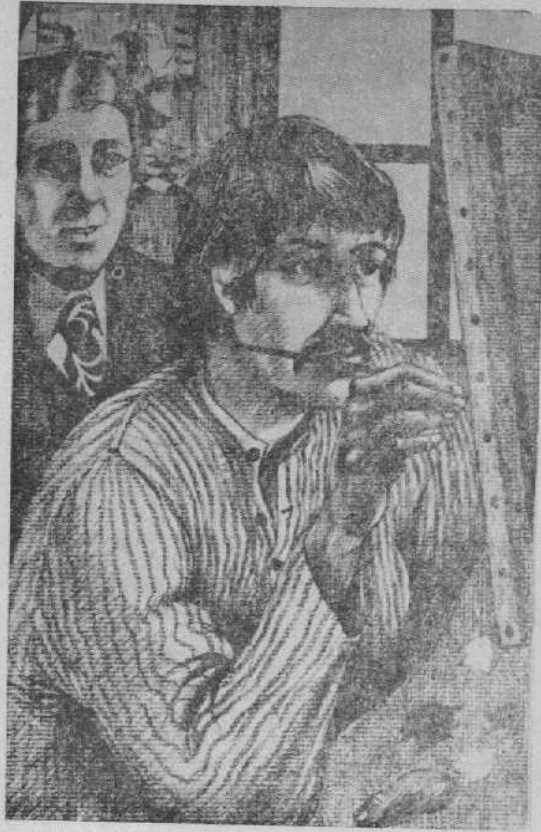
كانت عيناه أول شيء لاحظته ديفيد ، عينان
فضوليتان جدا ، تنظران الى كل مكان بالمرسم والى
ديفيد نفسه . ويبدو على مور أنه رجل يلاحظ كل
شيء ، ولا ينسى شيئا .

فقال ديفيد :

- تفضل ! اجلس ، أيها المفتش ! وأرجو أن
تعذرني اذا لم أتوقف عن العمل ، فسوف يأتى أحدهم
لأخذ هذه اللوحة خلال دقائق !
والتفت الى لوحته ، وهو يشعر بعيني مور
عليه .

وقال مور :

- انه لمن الظرف أن تستقبلنى وانت مشغول
لهذه الدرجة .



استطاع ديفيد أن يشعر بنظرات مور

وبدا ديفيد يعمل فى الجزء الاخير من صورته .
يجب تغيير بعض الألوان فهو يعرف أنها ليست دقيقة
تماما ، لكنه يأمل بالآ يلاحظ ذلك أحد .

واستفسر ديفيد دون أن يلتفت :

- ولماذا تريد أن ترانى ؟ لم تخبرنى بعد !
كانت هناك لحظة صمت .

قال مور بعدها بشكل فجائى :

- لوحة جميلة ، اسلوب هولندى ، اليس كذلك؟
حوالى عام ١٦٠٠ .

فتوقف ديفيد عن الرسم مندهشا . كان
لا يعتقد أن الشرطة تهتم كثيرا بمثل هذه الأشياء .

فسال :

- أجل ! كيف عرفت ؟

- انه جزء من عملى . يجب أن أعرف هذه
الأشياء يا مستر راتلاند ، انك تقوم بعمل هذه
اللوحات لشركات الأفلام ، أليس كذلك ؟

فأجاب ديفيد :

- أجل ، عندما يريدون مثل هذه الأشياء ،
لكنهم لا يريدونها كثيرا . لذلك أقوم بجميع أنواع
العمل الفني لهم .
تحرك المفتش مقتربا من الصورة .

وقال وهو يشير الى قبعة امرأة في الصورة :

- هم ... ، هذا الأحمر ، انه لون حديث
بعض الشيء ، اليس كذلك ؟ أقصد أن الرسامين
الهولنديين لم يستخدموا درجة هذا اللون في عام
١٦٠٠ ، اليس كذلك ؟
وكان المفتش مصيبا للمرة الثانية ، واندعش
ديفيد جدا .

وأجاب :

- أجل ، لكن لا داعي أن تكون اللوحة متألية ،
أقصد لأنها من أجل الفيلم ، لا أكثر .
تذكر فجأة الوقت ... لو أسرع فستكون اللوحة

جاهزة خلال بضعة دقائق ، فعاد الى العمل ، ونسى
مور تماما لفترة * وعندما انتهى من آخر شيء فيها ،
توقف ، وكان مور لا يزال يقف خلفه متطلعا باهتمام
الى ما حوله في المرسوم .

وسأل ديفيد :

- والآن ، ربما ستخبرني لماذا حضرت ، ماذا
يمكنني أن أفعل لك ؟
ولم يجب مور في الحال ، ونظير الى ديفيد
باهتمام ، كما كان ينظر لما حوله بالمرسم .

وقال :

- اننى فى قسم خاص بالشرطة . أهتم
بالتزييف ، والمزييفين أنفسهم ، ولصوص الفن .

قال ديفيد :

- المزيفون ؟ لصوص الفن ؟ تقصد الناس الذين
يزيفون ويسرقون اللوحات الزيتية ؟ هل تعنى بانك
تظن اننى ...

لكن مور قاطع ديفيد قبل أن ينتهى من كلامه :

ـ كلا ، انك ، فى الحقيقة ، لم تفهم قصدى
يا مستر راتلانده • أنا لا اعتقد بانك تسرق أو تزيف
اللوحات أو أى شىء من هذا القبيل • أريدك فقط أن
تساعدنى •

ازداد ديفيد دهشة عن قبل •

وقال :

ـ أنا ؟ أساعدك ؟ أساعد الشرطة ؟ كيف ؟
وقبل أن يجيب مور ، كان هناك طرق على
الباب • ودخل شاب بدون استئذان •• كان له شعر
طويل ، ومرتديا بذلة خضراء ، وقميصا ورديا ، وربطة
عنق عريضة جدا وذات ألوان عديدة •

وقال :

ـ حسن ، أمل أن تكون الصورة جاهزه الآن •
أريدها فورا •
كان له صوت رفيع عال يشبه صوت امرأة الى

حد كبير ٠٠ انه مخرج الفيلم ، ورأى الصورة .
فأسرع اليها .

وصاح ، دون أن يمين النظر فيها :

- مدهشة ، خرافية ، درجة أولى !

ثم أخذها تحت إبطه ، واستدار ليخرج ، فتذكر
ديفيد النقود ، فشركة السينما لم تدفع له ثمن
اللوحة .

فصاح :

- لحظة من فضلك ، ماذا بخصوص ٠٠٠

فقال :

- آسف جدا ، لابد أن أسرع ٠٠ لا أستطيع أن
اتوقف الآن ، يجب أن أرجع الى الاستوديو .

فصرخ ديفيد :

- لكنك لم تدفع لي بعد !

فقال الشاب بصوت نسائي مرتفع :

- وداعا :

وانطلق خارجا من الحجرة ، ولم ينظر حتى خلفه ،
وركض ديفيد وراءه .

وصرخ من خلفه :

– لكن ، النقود . لقد قلت أنك ستدفع لي حال
انتهاء اللوحة .

وركض المخرج نازلا على درجات السلم ، ثم فزع
الى السيارة التى كانت بها فتاة ترتدى نظارة شمسية ،
برغم أن اليوم لم يكن يوما مشمساً . . . وأغلق المخرج
باب السيارة ، وأدار محركها .

وصاح ثانية :

– وداعا ، وداعا !

ثم انطلق بالسيارة . . . انطلق وهو والفتاة
يضحكان على شيء ما .

رجع ديفيد الى مرسه .

فقال المفتش مور الذى لا يزال هناك :

- وكما كنت أقول ، يا مستر راتلانند ، تحبك
أن تساعدنا .

فنظر ديفيد اليه ، وقال :

- فى ماذا ؟

فأجاب مور بإبتسامة على وجهه :

- للقبض على مزيف .. مزيف همام جدا .
وأناس آخرين أيضا .. وعلى فكرة ، سندفع لك ..
وسندفع لك مقدما !

بدأ ديفيد يهتم أكثر ، وقال :

- اخبرنى المزيد !

فابتسم مور ثانية وأجاب :

- تعالى الى مكتبى فى سكتلند يارد الجديد !!

الفصل الثالث

وعندما وصلا الى مكتب المفتش أخرج مور ملفا كبيرا ، ووضعه على المكتب أمام ديفيد . كان الملف مليئا بالصور الفوتوجرافية والمقالات المنزوعة من الصحف والمجلات وخلافه . . . وأخذ مور إحدى هذه المقالات ، وناولها لديفيد ، ويدل تاريخها على أن عمرها أكثر من عشرين عاما ، وكانت مأخوذة من صحيفة أمريكية .

سمع ديفيد باسم شارب من قبل ، كل من يعمل بالفن تقريبا قد سمع بهذا الاسم ، وكان الناس يتكلمون عنه حتى الآن . لقد درس شارب الفن في هولندا ، وإيطاليا . ويقال انه تعلم فنون الأساتذة الكبار ، أمثال : رامبرانت ، وروبنز ، وفيرمير . وعرف كيف يخلط الألوان ، ويصنع ألوانا حديثة تبدو قديمة جدا ، لدرجة أن الخبراء المشهورين لا يستطيعون أن يلاحظوا الفرق ، فقط أشعة اكس والفحوصات الكيميائية هي التي تستطيع ملاحظة

ذلك • وأحيانا ما تكون هذه غير كافية أيضا • • كان
شارب يعرف كل أسرار هذا الفن • كان في حقيقة
الأمر مزيفا عظيما ، حتى قال عنه بعض الناس انه
فنان عظيم •

أخذ مور صورة فوتوجرافية من الملف لرجل في
حوالي الخامسة والستين من العمر ، أخذت له في
شارع بأحدى مدن ألمانيا أو ربما سويسرا ، وهو
لا يدري بأن أحدا يصوره •

وقال مور :

- هكذا يبدو شارب حاليا ، فلقد أخذت هذه
الصورة منذ أسابيع قليلة في زيورخ حيث يقيم !
ثم أخذ صورة ثانية من الملف • • انها صورة
لفتاة شقراء هذه المرة ، في حوالي الخامسة والعشرين ،
وكانت جميلة بلا ريب • وكانت مرتدية بعض الملابس
الرياضية البيضاء •
- وهذه هي كارين ، ابنة شارب • • انها لاعبة
جهاز أولمبية •

Master Forger
sent to prison



Pr
da

TO THE
THE
ST. LOUIS
ST. LOUIS
ST. LOUIS
ST. LOUIS
ST. LOUIS
ST. LOUIS
ST. LOUIS
ST. LOUIS
ST. LOUIS

المقالة في صحيفة امريكية

فسال ديفيد :

- ماذا ؟

- لاعبة جمباز ، لاعبة جمباز درجة أولى .
تعرف أنهم يقفزون من حواجز وما شابه ذلك ، من أجل
الرياضة طبعا .

وبعد ما تفحص ديفيد الصورتين
الفوتوجرافيتين .

سأل :

- ولماذا تخبرني بكل هذا ، يا حضرة المفتش ؟

نهض مور ومشي الى النافذة ، كان يبدو أنه
يفكر بحرص فيما سيقوله .

وأخيرا استدأر وقال :

- دخل شارب السجن من عشرين سنة ، لمدة
سنتين فقط ، لأن شرطة نيويورك لم تستطع اثبات
الكثير ضده ، وعندما خرج ، قفل راجعا الى سويسرا
واختفى ، ولم يسمع عنه أحد ، أو يعرف أين هو

بالضبط أو ماذا يفعل ، ولم يصبح مهما بعد ذلك ٠٠
ومنذ ثلاث سنوات بدأت تقع بعض الأحداث الغربية .

فقال ديفيد متطلعا :

- أحداث غريبة ؟ ماذا تقصد ؟
- تم بيع عدد من اللوحات الهولندية القديمة ،
وجميعها عمرها حوالي ثلاثمائة سنة الى هواة جمع التحف
الأثرياء في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأمريكا
الجنوبية ٠٠ لم تكن أعمالا مشهورة جدا ، لكنها
مازالت تستحق الكثير من المال ٠ حتى الدرجة الثانية
من أعمال الأساتذة الكبار ، تستحق الكثير من المال
هذه الأيام ٠٠ وفي يوم ما منذ فترة غير طويلة ،
اشترى أحد جامعي التحف في الأرجنتين إحدى هذه
اللوحات ، ووجدنا فيما بعد أن متحفا بأستردام يقول
بأن لديه نفس اللوحة .

فقال ديفيد :

- تقصد بأنه اكتشف شراءه اللوحة المزيفة .
- كلا ، ليس تماما ٠٠ لقد تحرت الشرطة

الهولندية ، فوجدت أن اللوحة الموجودة في المتحف هي المزيفة . لوحة رائعة جدا . أثبتت الفحوصات الكيميائية أن التزييف ليس قديما . والشئ الغريب أن المتحف يقتنى هذه اللوحة لما يزيد عن مائة عام . وفيجأة وجد ديفيد نفسه لا يفهم ، فالقصة كلها تبدو مستحيلة .

فقال :

- بمعنى آخر ، هل كان لدى جامع المتحف في الأرجنتين اللوحة الأصلية ؟!

فاجاب مور :

- تمام !

- لكن كيف يمكن أن تكون اللوحة الموجودة في متحف أمستردام مزيفة ، اذا كانوا يقتنونها منذ مدة طويلة كهذه ؟ أقصد ، أنك قلت أن التزييف لم يكن قديما .

- لسنا متأكدين ، ولكننا نظن أن اللوحة الأصلية قد سُرقت من المتحف . قام أحدهم بسرقتها!

ووضع نسخة طبق الأصل في مكانها ، ثم بيعت
اللوحة الأصلية الى جامع التحف في الأرجنتين .
واكتشفنا ، فيما بعد ، حدوث نفس الشيء مع عدد
من اللوحات الأخرى .

توقف مور ، وأخذ ينظر الى ديفيد بعين فاحصة
.. يبدو أنه كان يدرسه .

ثم استمر قائلا :

- شخص واحد فقط يمكنه عمل مثل هذه
النسخ الممتازة من هذه اللوحة ، واللوحات الأخرى ..
وعلىنا أن نكتشف ان كان هو وراء كل هذا .. وعلينا
أن نكتشف كيف تتم سرقة اللوحات ، أيضا .. أما
من يبيعها ، فنعتقد أننا نعرفه .

وأخذ صورة فوتوجرافية ثالثة من الملف لرجل
طويل أنيق ، كان خارجا من معرض لندن للفنون .
وكان يبدو كرجل أعمال ثرى .

وأشار مور الى الرجل قائلا :

- تشارلز أورتون صاحب معرض أورتون الدولي

للفنون ، هنا فى لندن • انه رجل ثرى ، له نفوذه •
والفن يعتبر حاليا عملا من الاعمال التجارية الكبيرة •
وهذا الرجل فى بؤرة هذه المعمة •

توقف مور واخذ نفسا عميقا • ليمهد الى النقطة

الحاسمة فى الموضوع :

- بدأ يظهر على شارب الكبير ، ويعانى من
التهاب المفاصل فى يديه ، وسمعنا انه يبحث عن
مساعد له •• ولكنه لا يستطيع الحصول على هذا
المساعد بالطرق الاعتيادية بالطبع ، فلا بد أن يكون
حريصا ، ولا بد أن يكون المساعد مستعدا هو أيضا ،
فى تزييف اللوحات ، ونريدك أن تكون هذا المساعد •
- أنا ؟ لكن كيف ؟ ولماذا ؟

- لكى نكتشف المزيد عن شارب ، ومن يعمل
معهم ، وبالدرجة الأولى عن كيفية سرقة اللوحات •

فقال ديفيد :

- لكن ، ليس من المعقول أن أكتب له ، اليس

كذلك ؟ أقصده أنني لا يمكن أن أقول له : سيدي
العزيز ، أريد في أن أكون مزيفاً مثلك * أرجو منك
إعطائي بعض الأعمال !

فابتسم مور وقال :

- لا ، بالطبع لا .. فلدينا خطة .. وتبدأ
الخطة مع أورتون هنا في لندن !

الفصل الرابع

وبعد أيام قليلة وجد ديفيد نفسه أمام معرض أورتون الدولى للفنون . كان يبدو أنه مكان للأثرياء ، لا مكان للفنانين . وكانت خارجة منه لتوها امرأة أنيقة ، تضع فى اصبعها خاتما كبيرا من الماس ، وحول رقبتها كتل من الماس أيضا ، وكانت تتحدث الى رجل يرتدى بذلة داكنة ، وأمكن لديفيد ، وهى تجتازه ، أن يشم عطرها ، انه عطر غال من النوع الذى يباع فى زجاجات صغيرة جدا وباهظة الثمن .

وكانت تقول للرجل :

— فى الحقيقة ، اننى أحب رمبراندت فعلا ، ألا تحبه ؟

وابتسم الرجل ، ثم توجه الى سيارة كبيرة كانت تنتظرهما . . . وانطلقت بهما .

دخل ديفيد المعرض ، ولا يزال عطر المرأة التى ذهبت فى أنفه . . . ونظر الى ملابس العتيقة ، فانتابته

للحظة رغبة فى عدم الاستمرار ، وتسمر فى مكانه •
لم يكن هناك كثير من الناس ، لكنه كان يشعر
بعميوتهم تحرقه ، ونظر حوله ، فرأى عددا من اللوحات
معلقة على الجدران البيضاء ، وكلها لا يقل عمرها عن
ثلاثمائة عام •

وجاء شاب نحو ديفيد ، ونظر بحذر الى ملابس
ديفيد القديمة ، والى الحافظة الجلدية الكبيرة التى تحت
ذراعه ، وكانت من النوع الذى يحمل الفنانون فيه
رسوماتهم •

**وقال الشاب بشرة منخفضة ، وهو يتنسم بحذر
أيضا :**

– نعم يا سيدى ؟ هل لى فى مساعدتك ؟
– أجل ، أود أن أرى مستر أورتون •• معى
بعض اللوحات هنا ، أريد بيعها •
فايتسم الشاب بحذر للمرة الثانية •

وقال بنفس الشبرة المنخفضة :
– مستر أورتون رجل مشغول جدا مع الأسف ،

• ونحن هنا لا نشترى لوحات حديثة •

فَسأَل ديفيد بصوت مرتفع :

– من ذكر أى شيء عن اللوحات الحديثة ؟!

فتوقف الناس الآخرون ، فى المعرض ، عن الحديث ، ونظروا اليه ، ونظر الشاب حوله ، ثم قال :

– لكنى أخبرتك توا بأن مستر أورتون مشغول جدا •• اعتقد أنك جئت للمكان غير المناسب •

فتكلم ديفيد بصوت أكثر ارتفاعا :

– كيف تعرف ؟ أنك لم تشاهد اللوحات !

وأشار الى الحافظة مرة أخرى ، ففتح الشاب

فمه ليقول شيئا •

ولكن ديفيد رفع صوته أكثر :

– أريد أن أرى مستر أورتون • اننى لا أريد

التحدث الى أى شخص غيره •

ونظر حوله ، فرأى كرسيًا ، فذهب اليه

وجلس •

واضاف قائلا :

- يمكننى الانتظار ٠٠ اننى لست فى عجلة من أمرى !

وتبادل النظرات مع الشباب فى صمت لبرهة ، فاختفت ابتسامة الشاب الحذرة ، واستدار ، وصعد بعض الدرجات المؤدية الى ما يشبه الشرفة ، وكانت الشرفة فى نهاية الحجرة • ويوجد على ما يبدو مكتب هناك • وعاد الشاب بعد دقائق قليلة •

وقال بنبرته المنخفضة :

- اتبعنى لو سمحت !

وصعد الدرجات الى الشرفة ، ثم دخلا مكتباً كانت تجلس فيه سيدة خلف آلة كاتبة • واجتازاها الى حجرة أخرى • حجرة كبيرة فيها رجل خلف مكتب كبير جدا • ولم يرفع الرجل بصره ، ولم يتفوه الشاب بأى شيء آخر ، وترك ديفيد ، وغادر الحجرة •

كان الرجل الجالس على المكتب فى الخامسة والأربعين من عمره ، يرتدى بذلة داكنة ، وقميصا



استدار وصعد عدة درجات تؤدي الى ما يشبه الشرفة

ناصر البياض ، ويضع على عينيه نظارة لها اطار
معدني ٠٠ ووقف ديفيد فى صمت ، ولم يرفع الرجل
نظره بعد ٠٠ كان يقرأ فى رسالة ، ومرت دقيقة
تقريباً .

قال الرجل بعدها :

- نعم ؟ ما هو الموضوع ؟ ماذا تريد ؟
وظل الرجل ينظر الى الرسالة .

ومشى ديفيد تجاه المكتب وقال :

عندى لوحتين هنا ! أعتقد أنك ستعجب بهما .
ثم اردف مستفسرا :

- انك مستر أورتون ، أليس كذلك ؟
رفع الرجل بصره أخيراً ٠٠ كانت له عينان
زرقاوان ، باردتان خلف النظارة .

وتفحص ديفيد لعدة ثوان قبل أن يجيب :

- أجل !

أخذ ديفيد اللوحتين من الحافظة ، كانتا

مزيفتين ، وقد رسمهما ديفيد بنفسه ، ووقع عليهما
باسم رسام هولندي ، مات منذ أكثر من ثلاثمائة
عام ، وهو ليس من الفنانين المشهورين في عصره .
ولم يكن التزييف جيدا جدا . . وكان كل هذا جزءا
من الخطة .

وتساءل ديفيد في دخيلة نفسه :

- ترى . . هل ستنجح الخطة ؟
تأمل أورتون اللوحتين لعدة ثوان :

ثم سال :

- أين حصلت عليهما ؟

فقال ديفيد :

- هذا عملي !

فاجاب أورتون :

- وهذا عملي أيضا ، اذا اردت أن اشتريهما .
خيمت فترة صمت أخرى . . وانتظر أورتون .

واجاب ديفيد :

- انهما يخصان أحد أفراد عائلتي !

فقال اورتون :

- أترك اللوحتين هنا لبضعة أيام . اذ يجب أن أدرسهما بعناية ، بعناية جدا .
- كلا ، لا أستطيع هذا ، اننى فى حاجة للنقود . اننى أحتاجها الآن .
- عاد أورتون ونظر فى رسالته مرة ثانية .

وقال دون أن ينظر اليه :

- اتركهما هنا أو اخرج وخذهما معك !
- تظاهر ديفيد أنه ليس متأكدا تماما من نفسه .

وسال :

- لماذا لا تخبرنى الآن ، ان كنت تريدهما .

فتكلم اورتون بسرعة بدون أن يرفع صوته :

- أرجوك ألا تضيق وقتى . اذا أردت أن تبيع اللوحتين ، فاتركهما هنا ، واترك اسمك مع الفتاة التى بالخارج .
- تظاهر ديفيد بأنه لا يعرف ماذا يفعل ، ثم استدار ، وغادر الحجرة تاركا اللوحتين .

الفصل الخامس

وبعد بضعة أيام ، وفى وقت متأخر من الليل ،
سمع ديفيد طرقا شديدا على باب مرسمه . . . وعندما
فتح ، وجد زجلين واقفين أمامه . . . أحدهما قصير . .
والثاني طويل . . . وكلاهما غريب الشكل .

واستفسر الرجل القصير :

– هل اسمك راتلاند ؟

– أجل ! لماذا ؟

فقال الرجل القصير :

– أحب أن أدخل ، ممكن ؟

ودخل قبل أن يجيب ديفيد . . . وانتظر الرجل
الطويل بالخارج .

وقال الرجل القصير بعد ما احاط المرسم بنظراته

لعدة لحظات :

– البس ستروك .

• لم يسترح ديفيد لنظرة الرجل •

فسأله :

– اننى لا أفهم ! ماذا تقصد ؟

فأجاب الرجل :

– يوجد شخص يريد أن يراك •

– من ؟

فصاح الرجل القصير فجأة :

– هارى !

فدخل الرجل الطويل الصامت •• وأغلق الباب

خلفه •• وعقد ذراعيه •• وأخذ ينظر الى ديفيد

ببرود ، دون أن يتكلم •

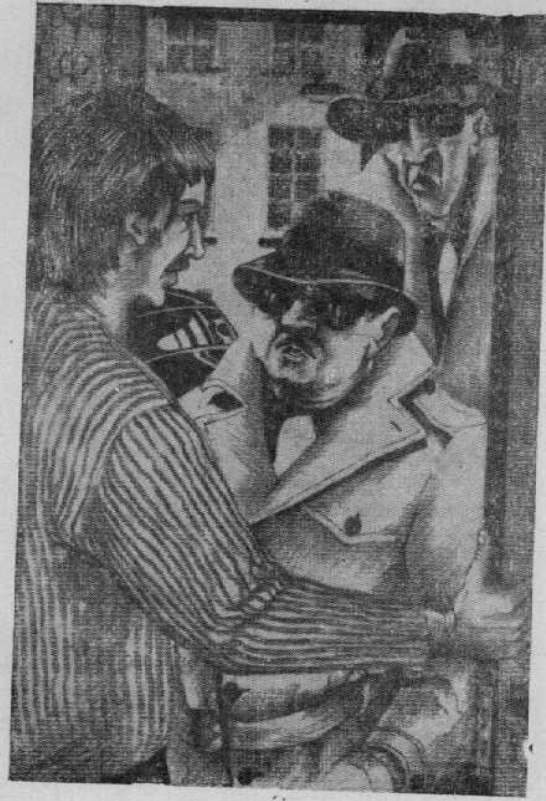
وقال الرجل القصير :

– الـبـس سـتـرت ، وسـيـكون كل شـئ عـلى ما يـرام •

حملق ديفيد فى الرجلين وحملقاً فيه •

ثم قال الرجل القصير :

– لا تسبب لنا أى إزعاج •



عندما فتح الباب وجد رجلين يقفان هناك

أحضر ديفيد سترته .. ودخلوا السيارة .. كانت
سيارة كبيرة .. وسريعة .. وقام الرجل الطويل
بالقيادة .. وجلس الآخر مع ديفيد في المقعد الخلفي ..

سأل ديفيد :

— أين نحن ذاهبون ؟

فقال الرجل القصير :

— ستعرف .

ولم يقل الرجل الطويل شيئا ، فأشار ديفيد
إليه .

وسأل :

— ألا يتكلم صديقك مطلقا ؟

فقال الرجل القصير :

— انه لا يأخذ أجرا ليتكلم ، انه يأخذ أجرا لعمل
أشياء أخرى ..

وانطلقت السيارة في صمت .. ولم ينبس أحد
ببنت شقة .

كان الرجل الطويل يقود السيارة بسرعة ٠٠
بسرعة كبيرة ٠٠ وكان لا يبدو عليه أنه يلاحظ السيارات
الأخرى في الطريق ، بل هم الذين كانوا يلاحظونه ،
ويفرون من طريقه ، كما تفر الحيوانات الصغيرة من
طريق الحيوانات الأكبر منها ، والأكثر خطرا . وفي
الحال تركوا المدينة ، وأصبحوا في الريف ، ولكن لم
يعرف ديفيد أين ! كان ظلاما دامسا . لقد مروا ببعض
لافتات الطريق ٠٠ لكنهم كانوا مسرعين جدا لدرجة أنه
لم يستطع قراءتها !

مرت ساعة تقريبا ، ولم يتكلم أحد . كان الصوت
الوحيد هو صوت محرك السيارة القوي . وانحرفوا
داخليين في طرق الريف الضيقة ، ثم دخلوا بين أشجار
كثيرة ، فازداد الظلام ظلاما ٠٠ وبعد بضعة دقائق
خرجوا من بين الأشجار ، فاستطاع ديفيد أن يرى
أمامهم عند نهاية الطريق الضيق منزلا كبيرا ، عليه
سمات القدم ٠٠ كانت الأنوار مضياءة في جميع
نوافذه ٠٠ وتوقفت السيارة أمامه ٠٠ ويبدو أن هناك
حفلة في الداخل ، إذ سمع ديفيد الموسيقى ، وضججات
الناس .

وقال الرجل القصير :

– لقد وصلنا ٠٠ انزل !

فسأل ديفيد :

– الى أين ١٩٠٠ !

فاجاب الرجل القصير :

– لا تسأل أية أسئلة ٠٠ اتبعنى فقط !

وقاد ديفيد عبر باب جانبي صغير ٠٠ ثم صعدا
بضعة درجات الى أن وصلا الى مكتبة ٠٠ كان يبدو كل
شئ فيها غاليا وثمانينا ٠٠ وكان هناك مكتب كبير فى
طرف الغرفة ، وبعض اللوحات معلقة على الجدران ٠٠
ذهب الرجل القصير الى المكتب، والتقط تليفونا صغيرا .

وقال فيه :

– لقد أحضرت راتلاندا !

ثم جلس ، وترك ديفيد واقفا ، وأخذ يراقبه
ببرود ٠٠ ولم يرفع عنه عينيه مطلقا .
وبعد بضعة دقائق ، فتح الباب ، ودخل رجل ٠٠

انه أورتون ٠٠ كان مرتديا ملابس الحفلات ، ونظر الى
الرجل القصير ، الذى نهض واقفا .

وقال لأورتون وهو يغادر الغرفة :

– سأنتظر بالخارج .

وأغلق الباب فى سكون ٠٠ وأصبح أورتون مع
ديفيد بمفردهما .

فقال أورتون :

– أنا سعيد بأنك قررت المجيء .

– أنا لم أقرر ! أصدقاؤك هم الذين قرروا لى :

أخذ أورتون سيجارة بيضاء طويلة من علبة سجائر
ثمينة ، ولم يقدم واحدة لديفيد .

وقال أورتون :

– أردت أن أراك بخصوص لوحيتك .

ثم مشى الى نهاية الحجرة ، وأشعل ضوءا انهمر

الى أسفل فإظهر اللوحتين معلقتين على الحائط .

وسأل ديفيد :

- لماذا أحضرتني الى هنا ؟ لماذا أردت أن تراني
بخصوصهما في الليل ؟
لم يجب أورتون ، ووقف هناك ينظر الى
اللوحتين . . . واقترب منه ديفيد .

وقال بصوت مرتفع :

- حسن ؟ ما رأيك فيهما ؟
وبدا على أورتون أنه يفكر للحظة .

ثم رفع بصره قائلاً :

- ما رأيي فيهما ؟
وبدا كأنه يفكر في السؤال بعناية .

وكرر قائلاً :

- أجل . . . ما رأيك فيهما ؟
ورفس احدى اللوحتين فجأة وكأنه بذلك يجيب
على السؤال . . . رفسها بشدة ، فنفدت قدمه منها
وتركت فتحة كبيرة بها .
وقال :

- هذا هو رأيي في لوحتك !
وابتسم ببرود منتظرا ليرى رد الفعل على ديفيد .
حملق ديفيد في أورتون ، وفتح فمه ليقول شيئا ، ولكنه لم يستطع أن يفكر في أى كلام ، فأغلق فمه ثانية ، وأخذ أورتون يضحك ، ثم أشار الى منضدة في الطرف الآخر من الغرفة .

وقال :

- هناك تليفون ، لماذا لا تستخدمه ؟
- ماذا ... ماذا تقصد ؟
- كلم الشرطة ، أخبرهم بما فعلته لتوى . لقد فتحت ثقباً في لوحتك برفستى لها . وهي قديمة جداً . أليس كذلك ؟ تم رسمها حوالى سنة ١٦٠٠ . أليس كذلك يا مستر راتلانند ؟
كانت هذه هى أول مرة يستخدم فيها أورتون اسم ديفيد . وبدأ يسخر منه ، وشعر الآن بأن له سلطاناً على ديفيد ، وهو رجل يستمتع بأن يكون له سلطان على الآخرين ، واستطاع ديفيد أن يدرك هذا .

- تزيف يا مستر راتلاند ! اللوحتان مزيفتان !
وتزيف رخيص ! وأنت مزيف !

ولأول مرة يرفع أورتون صوته ، ولأول مرة يبدو
غاضبا .. ولم يقل ديفيد شيئا ، وانتظر ، أراد أن
يرى ما سيفعله أورتون .

واستفسر أورتون :

- لكن لماذا أحضرتكما الى يا راتلاند ؟ لماذا الى أنا
بالذات ؟ هذا ما أريد معرفته ؟

فتح ديفيد فمه ثانية ليقول شيئا ، وتظاهر ثانية
بأنه لا يستطيع التفكير فى أى شىء ، وأغلق فمه ، ثم
فتح ، ثم أغلقه مرة أخرى .. وانتظر أورتون .. ثم
ذهب الى الباب .. وفتح ، فدخل الرجل القصير ..
ونظر كلاهما الى ديفيد ببرود وفى صمت .

ثم قال أورتون فجأة :

- أريد اجابات على أسئلتى يا راتلاند ! ..
أريدهما الآن !

فيبدأ ديفيد يتفوه :

— أنا .. أوه .. أنا ..

ثم توقف ، فنظر أورتون الى الرجل القصير ،
الذى اقترب من ديفيد ، ثم رفع يده .. وضرب ديفيد
على وجهه ..

وسال أورتون مرة أخرى :

— لماذا الى أنا بالذات ؟!

فقال ديفيد أخيراً :

— لقد أخذتهما الى خمسة معارض مختلفة . وكان
معرضك هو الأخير ، ولم يرغب أحد من الآخرين
فى شرائهما .

هذا صحيح .. كان سيبدو عجيبي جداً اذا كان
ديفيد ذهب الى أورتون فقط . كان ديفيد يعرف ذلك .
ولم تهتم المعارض الأخرى كثيراً باللوحتين ..
قدم أحد المعارض عرضاً . لكن ديفيد طلب ثمناً
أعلى .. وقال المعرض الثانى انه يهتم بالفن الحديث
فقط .. ولم يرغب المعرض الثالث فى شرائهما على

الاطلاق .. وكذلك المعرض الرابع . كان ديفيد يعرف
أن في استطاعة أورتون اكتشاف كل هذه الأمور .

وفجأة قال أورتون :

— ربما تعمل مع الشرطة ؟!

ونظر ديفيد باندعاش ، وقال :

— اعطني اللوحتين وسأرحل !

وذهب الى نهاية الحجرة ليأخذ اللوحتين ، وعندما
استدار كان الرجل القصير خلفه .. فدفع ديفيد الى
الجائط بقوة ، فأسقط ديفيد اللوحتين ، ورد الدفعة
بقوة ، فضربه الرجل القصير بقوة شديدة في بطنه ..
فسقط ديفيد على الأرض بلا حراك .

رقد هناك برهة .. لم يكن قادرا على التنفس ،
ثم تحامل على نفسه ، ونهض ببطء ..

وقال أورتون :

— يمكنني أن ألكم الشرطة الآن . فالتزيف شيء
سيء جدا ، يدخلك السجن لفترة طويلة .

استرد ديفيد نفسه ثانية ببطء .

وقال بصعوبة :

- لا بأس ، هيا كلم الشرطة . . . !

فساله أورتون :

- يبدو أنك تعرف بعض الأمور عن طريقة عمل
الرسامين الهولنديين القدامى ! . . . أين تعلمت ؟ !

فاجاب ديفيد :

- هذا شغلي ، دعنى أذهب فقط ، أو اطلب
الشرطة ، ولا داعى أن تلعب معى هذه الألعاب .
وحملق أورتون فيه مدة طويلة ، وكأنه يفكر ،
ومضت فترة صمت . بينما لم يرفع الرجل القصير
عينيه عن ديفيد مطلقا . . . ثم جلس أورتون على مكتبه ،
وأشعل سيجارة أخرى .

وسال فجأة :

- يمكننى أن أكلفك ببعض الأعمال ، هل يهمك
ذلك . . . ؟

فقال ديفيد باديا عليه الدهشة :

- أى نوع من الأعمال ؟
لم يجب أورتون ، وفكر للحظة ، ثم نظر الى ديفيد .

وقال أخيرا :

- ستأخذ أجرا عليه ! وسيكون أجرا مجزيا ! ..
وذلك مقابل أن تساعد أحد الأشخاص .. انما لا بد
أن تغادر انجلترا لبضعة شهور ، وستقوم بعمل أفضل
من هذا .

وأشار الى اللوحتين وأضاف :

- ولعلك تتعلم القيام بعمل أفضل من هذا .
وابتسم .. وانتظر .

فقال ديفيد مستفسرا بغضب :

- ماذا يحدث لو رفضت ؟ ماذا يحدث لو أخبرت
الشرطة ، بأنك عرضت على عملا ؟ ماذا يحدث اذا
أخبرتهم بأنك تريدنى أن أقوم بتزييف لوحات ؟

فابتسم اورتون ثانية وقال :

- من سيصدقك ؟ انك مزيف سابق ولو انك
لست بمزيف جيد ، ولدى الدليل هنا ٠٠ واذا أخبريت
الشرطة ، فسأقول لهم بأنك حاولت بيعي هاتين
اللوحتين ٠٠ وسترسل الى السجن !

الفصل السادس

ظل ديفيد مستيقظا فى تلك الليلة لساعات طوال ٠٠ كان يفكر ٠٠ لقد انغمس فى هذا الوضع ، بدون أن يسأل نفسه الأسئلة الصحيحة ٠٠ هل يرغب حقا فى العمل مع الشرطة ؟ ماذا سيحدث اذا اكتشف أورتون أمره ؟ لقد عرف الإجابة على السؤال الأخير من قبل .

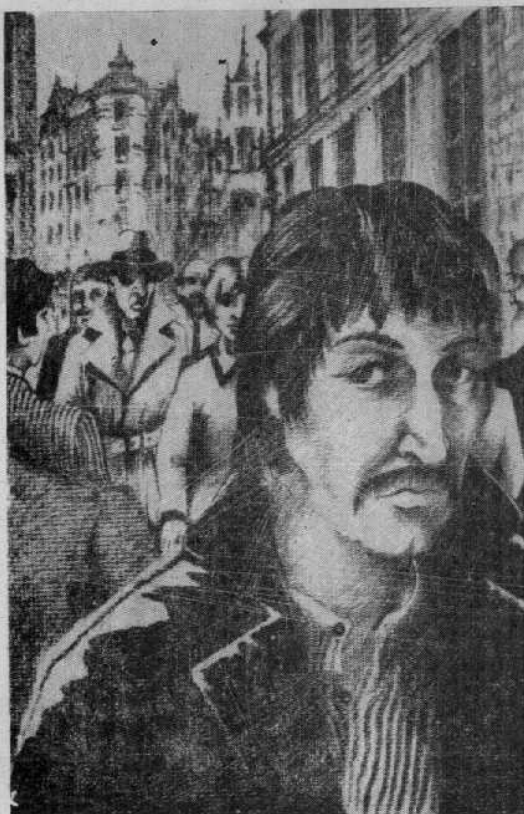
لم يكن يعلم بوجود رجال مثل أورتون فى عالم الفن ، لم يكن يعلم أن مثل هذا الرجل قد يكون له أصدقاء أمثال جورج الرجل القصير القبط ، وهارى الرجل الطويل الصامت ٠٠ حقا انهم فى ظلال عالم أورتون ، لكنهم مع ذلك موجودين هناك ٠٠ ويوجد كثير من الظلال والغموض فى هذا العالم ٠٠ والفن تجارة كبيرة ، فيها كثير من النقود ٠٠ وأورتون ، رجل من النوع الذى يفعل أى شئ مو أجل المال والسلطان ٠٠ ولهذا السبب لديه رجال أمثال جورج ، وهارى ! فى تلك الليلة نام ديفيد نوما سيئا ، وعندما نهض

فى الصبأأ التالى؁ أطل من النافذة؁ فرأى هارى الرجل الطويل؁ واقفا فى الجهة المقابلة من الشارع؁ ويحملق فى نافذة ديفيد؁ ولم يتكلم ديفيد مع مور بالتليفون.. كان من الخطر أن يستخدم تليفونه؁ بل كان من الخطر أن يأاول مكالمة مور على الإطلاق.. لكن لابد.. لابد أن يفعل ذلك.

كان هناك مقهى صغير فى نهاية الشارع؁ يتناول ديفيد غالبا افطاره فيه؁ فخرج؁ وتبعه هارى عن بعد.. كان يعرف أن ديفيد يمكن أن يراه.. ولكنه لم يعبأ بذلك.. فتبعه الى المقهى؁ وجلس ديفيد على احدى الموائد وطلب بعض الافطار.. ودخل هارى؁ وجلس على مائدة أخرى؁ ولم يكلم ديفيد.

كانت توجد درجات ضيقة تؤدى الى دورة مياه؁ وكان هناك تليفون خارج الباب المكتوب عليه « للرجال ».. ولن يستطيع هارى أن يراه هناك؁ فنهض ديفيد وأشار الى لافتة دورة المياه.

وقال لهارى فى صوت منخفض :



كان هاري يتبع ديفيد عن بعد

- عن اذنك ! .. سأذهب هناك لعدة دقائق .
هل تريد أن تأتي معي ؟
فنظر اليه هارى بهرود ، ولم يجب .. ومرت ديفيد
عبر الباب ، ونزل السلالم الضيقة ، ووصل الى
التليفون ، وتلفت حوله ، ثم التقطه .. أجاب مور على
الكلمة .

وقال له ديفيد :

- يريدنى أورتون أن أغادر إنجلترا لبضعة شهور .
أنا متأكد أنه يريدنى أن أذهب الى سويسرا لمساعدة
شارب !
ثم أخبر مور عن جورج ، وهارى .

فقال مور :

- أعتقد أننى أعرفهما .. انهما خطران ، خطران
جدا .

فاجاب ديفيد :

- عندى علم بذلك .
- حسن ، اذن فكن حريصا .

فقال ديفيد :

— لقد تأخرت بعض الشيء لتخبرني بذلك ، أليس كذلك ؟

وصعد ثانية درجات السلم ، وجلس الى المائدة ، ثم أنهى افطاره بسرعة ، وكان هارى لم يزل يراقبه . بدأت يد شارب تؤلمه ثانية . انه التهاب المفاصل . . . وأحيانا يجد الرجل العجوز صعوبة في مسك فرشاة الألوان بين أصابعه . . . وجاءت كارين ، ابنته في المنزل القديم الكبير ، الكائن فوق تل يعلو بحيرة زيورخ .

كان شارب ينظر اليها ، ويشعر أنه يكاد يكرهها . . . أنها ما زالت صغيرة جدا بالنسبة له . . . وهو يبدو مثل آلة قديمة مهترئة . . . وحياته قد انتهت وراءه . . . أما هي فحياتها كلها ما زالت أمامها .

وسألها :

— أين كنت ؟

فأجابت :

– أقود السيارة !

كانت كثيرا ما تقود سيارتها (السبور) بغرض الترفيه عن نفسها ، وكانت دائما تقودها بسرعة فائقة ، فهي ، على ما يبدو ، تستمتع بالخطر ، ولا يستطيع شارب أن يفهم ابنته في كثير من الأحيان .. لماذا تبقى معه ؟ لماذا تساعدته ؟ انه في الحقيقة لا يفهم ..

وقال لها :

– سيكون لدينا زائر .. شاب ..

– لماذا ؟

– أرسله أورتون لمساعدتي ، انى محتاج لأحد يساعدني .. انه التهاب المفاصل ..

فسالت :

– جاء أحدهم في العام الماضى لمساعدتك ! هل تذكر ؟ هل تذكر ما حدث له ؟

فلم يجب شارب ..

فقلت :

- هذان الرجلان المرعبان : جورج . وهارى .
آمل الا اراهما مطلقا .

فاجاب شارپ :

- هذا شغل اورتون . . ليس شغل ، وليس لى
اى دخل فى مثل هذه الامور .

ونظر من النافذة . . كانت بوادر الجليد الاولى
تتساقط . . كان يكره الشتاء . . فالشيوخ يموتون عادة
فى الشتاء .

ولعدة ايام شعر ديفيد ان جورج وهارى يتبعانه
فى كل مكان . كان احدهما دائما خلفه او واقفا بالخارج
محمليا فى النافذة . وخرج صباح احد الايام من
مرسمه ، وعبر الشارع ، فرأى جورج بجانبه .

فسأله ديفيد :

- الا تتعب أبدا ؟

فقال جورج :

- أتعب من ماذا ؟

- من متابعتك لى فى كل مكان !

فاجاب جورج :

- نريدك فقط أن تفهم .
- أفهم ماذا ؟
- أننا نراقبك .. أننا نضعك تحت المراقبة ..
- فنظر ديفيد الى بداية الشارع ، ونهايته .

ثم سأل :

- وأين الحيوان الآخر ؟
- فرفع جورج بصره ببرود .

وسأل :

- ماذا تقصد بـ « حيوان » ؟

فقال ديفيد :

- ربما « كلب » كلمة أفضل .. هذا هو أنت ،
- وهارى .. أليس كذلك ؟ كلبى حراسة لأورتون ..
- كلاب حراسة متوحشة .
- كان واضحا من نظرة جورج أنه يكره ديفيد ،

ولا شك أن ديفيد يكرهه أيضا • ولا يهمه إذا عرف ذلك • • وتذكر ديفيد ما حدث في المكتب • • فاستدار ومضى في سبيله •

وفي نهاية الأسبوع ، كان هناك طرقا آخر على باب ديفيد • • انه هارى ، الرجل الطويل ، قام بتسليم ديفيد تذكرة طيران ، وبلون أن يقول أى كلمة ، مضى في حال سبيله • • وكانت تذكرة الى زيورخ بلا عودة !

الفصل السابع

حدث شيء هام ، يوم طيران ديفيد الى زيورخ .
اشترى المعرض البريطاني للفنون لوحة قديمة مشهورة
من متحف أمستردام ، وكان اسم اللوحة : « السيدة
ذات العيون الخضراء » ، وقد نشرت قصة غريبة عن
هذه اللوحة :

ففي عام ١٦٣٥ مات رسام هولندي شاب اسمه .
جان دي جروت ، لم يرسم الكثير في حياته . . . وتكلم
الناس عنه كفنان عظيم . . . وفي عام ١٦٣٨ كتب صديق
له عنه وعن أعماله ، وكتب عن كل لوحة رسمها دي
جروت في حياته القصيرة . والغريب أنهم لم يعثروا على
احدى هذه اللوحات ، وقال الكاتب انها كانت صورة
فتاة ، وكتب عن الرداء الذي ترتديه في اللوحة ، وعن
بعض الأشياء الأخرى ، فهي تلبس خاتما له حجر كريم
أخضر ، وعيناها خضراوان ، أيضا .

وتساءل الناس لفترة طويلة عن الصورة ، وكيف
اختفت ؟ ومن يمتلكها ؟ وقال البعض انها اختفت في

حريق ، وأن الحريق قد نشب في بيت دى جروت بعد وفاته بفترة قصيرة .

وتم الاعلان عن العثور على اللوحة بعد أكثر من ثلاثمائة عام . وهذا هو أغرب جزء في القصة : لقد عثر عليها في منزل سيدة عجوز في أمستردام ، وجدها بعد وفاتها أحد أبناء أخواتها ، في غرفة نوم قديمة لم تكن تستخدمها أبدا ، وذلك بعد مجيئه من أمريكا ، لزيارة عمته التي توفيت قبل وصوله . وكانت امرأة عجوز غريبة الأطوار ، تعيش بمفردها في المنزل ولا تخرج مطلقا . وباع ابن أخيها اللوحة للمتحف مقابل مبلغ كبير من المال . وحدث هذا منذ عشر سنوات .

ولا يعتقد بعض الخبراء أنها من أعمال دى جروت على الإطلاق ، ولم يذكر مؤلف الكتاب في عام ١٦٣٨ الكثير عنها . ولكنها كانت صورة رائعة جدا . ولقد استخدمت الفحوصات الكيميائية وأشعة اكس ، فظهر أن عمرها أكثر من ثلاثمائة سنة حقا . وكانت الألوان هي نفس نوع الألوان التي كان يستخدمها الفنانون في ذلك الحين ، كما كانت جافة وجامدة تماما لمضى هذا الوقت الطويل عليها . وكذلك كل ما يخص اللوحة ،

فالاطار مصنوع بنفس الطريقة التي كانت تصنع به
الاطارات منذ ثلاثمائة عام، وحتى القماش المرسومة عليه
اللوحة كان من نفس النوع أيضا . وفى النهاية ثبت
بالأدلة القاطعة أنها من أعمال دى جروت حقا . ولاحظ
الناس اللون الغريب لعيني الفتاة ، كانتا خضراوين ،
ولكن بلون أخضر غريب جدا . وهكذا يسمونها بلوحة
« السيدة ذات العيون الخضراء » .

وبعد ذلك بعدة سنوات حدث شيء غريب لابن
أخ السيدة العجوز ، الذى عثر على اللوحة . . . لقد عثروا
على جثته فى قناة فى أمستردام . . . من قتله ؟ ولماذا ؟
كانت أسئلة بلا اجابة !

وفى يوم سقى ديفيد الى زيورخ صدرت الصحف
حافلة بموضوع القصة . وجاءت اللوحة الى بريطانيا
بعد عشر سنوات من عثور الرجل عليها ، وبعد ثماني
سنوات من وفاته . ولكن لم يقرأ ديفيد القصص المنشورة
فى الصحف جيدا ، حيث كان يفكر فى ظروفه الخاصة .
كان المفتش مور يقرأ هذه القصة المنشورة فى
الصحف ، عندما رن التليفون فى مكتبه بسكتلند يارد
الجديد ، وكان من مخبر تحرى فى مطار لندن .

وقال المخبر :

- أفلعت الآن طائفة راتلاند .
- عظيم ، سابلغ شرطة زيورخ .
- ووضع مور سماعة التليفون ، وفكره مشغول بهذه اللوحة ، فلقد اهتم بموضوعها لمدة طويلة .
- وفي المنزل المطل على البحيرة ، كان شارب يحاول أن يعمل . . . ولكن التهاب المفاصل في يديه ازداد سوءا عن ذي قبل ، لقد بدا عليه الكبر .

وبدا يتساءل في سريره :

- كم من الوقت باقى من العمر ؟!
- ودخلت كارين .

وسأله :

- هل شاهدت الصحف الانجليزية ؟
- وأعطته واحدة . . . كان على صفحتها الأولى صورة فوتوغرافية للوحة دى جروت .

ثم قالت كارين :



كان يتقدم في السن ويتساءل كم بقي له من الزمن

- من الأفضل أن أذهب الى المطار الآن !

فقال شارب :

- أجل ، انه على وصول .

ولم يتطلع اليها ، كان ينظر الى الصورة
الفوتوجرافية التي لم تكن تعطي فكرة طيبة عن اللوحة ،
لكن شارب كان لا يحتاج اليها ، فهو يستطيع أن يرى
اللوحة مرسومة داخل رأسه تقريبا . . يستطيع أن
يرى حتى العينين ولونهما . . فلقد مات شخص ما له
نفس لون العينين ، في احدى الليالى الباردة بنيويورك ،
وكانت كارين لا تزال طفلة .

قرأ شارب مقالة الصحيفة باهتمام شديد ، وكانت
كارين تراقبه قبل ذهابها الى المطار .

وقالت له :

- تبدو مندهشا يا أبى ، هل ذلك بسبب شئ
يتعلق باللوحة ؟

- أجل ، أعرف أن البريطانيين كانوا يريدون
اللوحة . لكنى كنت آمل الا يشترونها ، على الأقل ،
ليس بهذه السرعة . . فانا أحتاج لبعض الوقت .

ولم تفهم كارين .. كانت هناك أمور كثيرة جدا
لا تفهمها عنه .

فسالت :

– لماذا ؟ تحتاج وقتا لتفعل ماذا ؟
وكانت تدرك أنه لا يرغب في الإجابة ..

وقال لها :

– من الأفضل أن تذهبي الى المطار الآن .
فكرت السؤال ، فمشى الى النافذة ، ونظر الى
البحيرة ، ثم الى يديه .

وقال فجأة :

– اننى أكثر من مزيف .. اننى أكثر من ذلك ! ..
سوف لا يتذكروني الناس عندما أموت .. وإذا تذكروني
سيقولون اننى لست بفنان حقيقى . سيقولون اننى
كنت أستطيع أن أنسخ أعمال الآخرين فقط ، إنما
الفنان .. الفنان الحقيقى يقوم بعمل أشياء جديدة .
بين الناس أشياء لا يستطيع أن يراها الا هو فقط .
فيأخذ شيئا ميتا ، شيئا عبارة عن لون ، وظل ، يضع
الحياة فيها .. يضع حياته هو فيها ! حياته هو !

لم يكن شارب يقول ذلك لكارين فى الحقيقة .
بل كان يقوله لنفسه .

وسالت كارين :

– لكن ما علاقة هذا بالمقالة التى فى الصحيفة ؟

فقال :

– اننى أستطيع أن أعمل أكثر من نسخ عمل
الآخرين ! أستطيع .. ويجب ..

وبدأت كارين تحتد غضبا ، فهى لا تزال لا تفهم ،
وعندما تسأل أسئلة واضحة لا تحصل على اجابات
واضحة منه .

– انك لا تخبرنى بأى شىء يا أبى ، وأحيانا لا
أدرى سبب بقائى معك !

فنظر شارب إليها وضحك قائلا :

– اذن سأخبرك أنا لماذا ! لأنك تحبين الخطر ..
ترغبين فى حياة مثيرة ، فأنت فتاة جميلة يا كارين
ولديك جسد وشعور رياضى مدرب . لذا تحبين

السيارات السريعة ، وتحيين النقود أيضا .. وماذا
ستفعلين أكثر من ذلك ؟ .. تجدين زوجا ؟ .. تحصلين
على أطفال ؟ .. تعملين فى وظيفة ؟ .. انك تبقين معي
لأن هذه هى الطريقة الوحيدة فى تحقيق ما ترغبين
فيه حقا !

الفصل الثامن

كان هناك من ينادى على اسم ديفيد عن طريق مكبرات الصوت فى مطار زيورخ ، حيث هبط لتوه .

وكرر الصوت قائلا :

— يرجى من السيد ديفيد التوجه الى مكتب الاستعلامات .

وقالت الفتاة التى فى انتظاره :

— اسمى كارين شارب ، سأقوم بتوصيلك الى منزلنا .

وركبا سيارة « سبور » قامت بقيادتها ، ولم تتفوه كارين بكلمة ، ولاحظ ديفيد يديها ، لم تكنا ضخمتين ولكن يبدو عليهما القوة . . . وقادت السيارة بسرعة عالية ولكن بمهارة . . . تخيلها تشبه القطعة فى نواح معينة ، فهى سريعة جدا فى كل حركاتها ، ولم تهدر اى حركة سدى ، وتذكر ما قاله مور عنها . . . انها رياضية من الدرجة الاولى ، لاعبة جمباز !

لقد رأى ذات مرة فتاة مثلها ، عندما عرضوا
فيلما فى نادى الكاراتيه .

وقال له مدرس الكاراتيه :

– لاحظ هذه لفتاة ، إنها ليست ضخمة ولا تبدو
قوية ، ومع ذلك فهى قوية فعلا لأنها تعرف بالضبط
كيف تستخدم جسمها ، وتستخدم قوة التفكير أيضا ،
فهى تركز فكرها فى كل حركة قبل أن تقوم بها .
ونازلت ، فى الفيلم ، رجلا أكبر منها بكثير ، انه
مجرد فيلم ، ومع ذلك تعلم ديفيد منه الكثير ، فالفتاة
كانت تعرف بالضبط ما تفعله ، وأين تضرب ضربتها
فى جسم الرجل .

وصلا الى منزل قديم كبير على تل فوق البحيرة ،
وكان ينتظر فى الشرفة رجل ، أخذ يتفرس فى ديفيد ،
انه شارب ، وكان يبدو أكبر من الصورة الفوتوجرافية
التي عرضها عليه مور .

وابتسم قائلا :

– تعال ، سنتناول الغداء سويا !

وجلسنا الى مائدة كبيرة فى حجرة صغيرة
مشمسة ، وأشعة شمس الشتاء الباردة تسقط من
خلال نافذة كبيرة . ورأى بوضوح البحيرة الناعمة ،
والسما شديدة الزرقة ، والجبال البعيدة . وأثناء
تناولهم الطعام أخذ ديفيد يدقق النظر فى كارين
ووالدها . . . كانا يبدوان مختلفين بشكل عجيب . .
لم يشبها أبا وابنة على الإطلاق . . فلاحظه شارب .

فقال وكأنه قرأ أفكار ديفيد :

- انها لا تشبهنى كثيرا ، أليس كذلك ؟ أجل ،
انها تشبه أمها .

فسأل ديفيد :

- و . . . أوه . . . أين والدتها . . . أقصد زوجتك ؟
وارتسمت للحظة نظرة متجهمة غريبة على وجه
شارب .

ثم قال :

- ماتت . . . انها ماتت منذ فترة طويلة !
ولم يقل أحد أكثر من ذلك أثناء الغداء .

وبعدها نهض شارب وقال :

- تعال معي ، أريد أن أرى ما يمكنك عمله .
- ثم قاد ديفيد الى المرسى فلاحظ أنه عبارة عن
- حجرتين في حقيقة الأمر يفصل بينهما باب .

وقال شارب :

- هذا هو المكان الذي ستعمل فيه ، وسأقوم
- بعملي أنا هناك .
- وأشار الى الحجرة الأخرى . ثم أشار الى مكان
- قرب النافذة أمام منضدة كبيرة .

وقال :

- اجلس هناك !
- ثم ذهب الى الحجرة الأخرى ، وأخرج مفتاحا من
- جيبه ، وفتح الباب . . . عندئذ أدرك ديفيد أن شارب
- وحده هو الذي يمكنه دخول الحجرة الثانية هذه ،
- وأحضر صورة مرسومة بالرصاص ، وكانت لامرأة
- تحمل سلة من الفواكه .

وقال :

- ارسم هذه بالألوان الزيتية .

وكانت على المنضدة عدة فرش ، وألوان زيتية ، وقماشة رسم موضوعة من قبل على حامل خشبي ، وهو ما يستخدمه الرسامون عندما يرسمون لوحاتهم الزيتية . رسم ديفيد جسده المرأة أولا بدون ملابسها ، وأخذ شارب يراقب كل حركة لفرشاة ديفيد ، وعندما انتهى ديفيد من ذلك بدأ يرسم ملابس المرأة .

فقال له شارب :

- حسن ! لقد تعلمت على الأقل هذه في مدرسة الفن . ففى أى لوحة يجب أن تشعر بالجسد الحقيقي تحت الملابس ، ونحس أن هذا الجسد فيه العظام ، وفيه الدم ، وهذا ما كان يفعله الرسامون القدامى . الفنانون الحقيقيون !

كان شارب يتكلم أثناء عمل ديفيد ، وأظهر كراهية واضحة لكل شيء حديث . . . فبالنسبة له توقفت جميع الفنون الحقيقية مع بداية القرن العشرين وربما

قبل ذلك بقليل • وفي لحظة ما ، نهض وبدأ يحوم حول نفسه في الحجرة ، وكان الاضطراب باديا عليه بشكل غريب •

وقال :

— حاولت عندما كنت صغيرا أن أبين للعالم ما هو الفن الحقيقي •• فحاولت أن أرسم بالطريقة التي انتهجها فنانون الماضي الحقيقيون : ليوناردو ، وماساكيو ، ورمبراندت ، وفيرمير •• لم أنسخ أو أقلد ، لكنى رسمت بنفس الطريقة ، وضحك على الناس •• ضحكوا على •• !

وقبل أن ينتهى ديفيد من اللوحة أخبره شارب بأن يتوقف •

وقال :

— لست فى حاجة لأن تنهيها ، فهى مجرد تمرين • واستطرد وهو لا يزال ينظر اليها باهتمام شديد :
— لا بأس •• الألوان كلها خطأ طبعاً •• لكنى أستطيع أن أؤلى هذا رعايتى ، والآن •• أريدك أن



قال له شارب : « ارسم اللوحة بالألوان الزيتية » !

تعمل شيئاً أكثر صعوبة ٠٠ أكثر صعوبة بكثير ٠٠
وترسم شكل امرأة أخرى ، وطفلاً جالساً على ركبتيها ٠٠
واحدى ذراعى المرأة حول الطفل، وذراعى الأخرى مرفوعة
أمامه ٠٠ والآن ارسم يد المرأة ٠٠ والأيدى ، فى
الحقيقة ، صعبة ٠٠ أصعب من الجسد بكثير ٠٠ وتذكر
انها أم الطفل ٠٠ انها تحب الطفل ٠٠ انها لا تريد
أن يحدث للطفل أى أذى ٠٠ يجب أن تبين ذلك عندما
ترسم اليد ٠

وبداً ديفيد ٠٠ لقد عمل مثل هذه التمرينات فى
مدرسة الفن ، لكنه لم يحبها مطلقاً ، فلقد كان مهتماً
أكثر بما هو أكثر حداثة ، وبعد بضعة دقائق ٠

قال شارب وهو يشير الى ابهام المرأة :

— كلا ! ليس هكذا ! هذا الابهام مجرد شكل
مع بعض الألوان ٠٠ وهذا ليس كافياً ٠٠ اننى لا أشعر
بالعظم ! يجب أن أشعر بالعظم ولو لم أستطع رؤيته !
قام ديفيد برسم الابهام مرة أخرى ٠

لكنه لم يقنع شارب الذى قال :

- لا داعى ، انس الابهام ، وارسم الأصابع الأخرى ؟

وحاول ديفيد لكنه بدأ يشعر بأنه متعب جدا .

وأضاف شارب قائلا :

- تذكر أحاسيس الأم .. لا بد من ارسال هذه الأحاسيس الى اليد .. فتشعر أن بها خوفا وحبا ! وعندما انتهى ديفيد ، تراجع شارب وأخذ يتأملها عن بعد .

ثم قال :

- كلا ! اننى لا أشعر بالحياة فى هذه اليد .. اننى لا أشعر بوجود العظم ، والاعصاب ، والدم فى هذه اليد .

ثم نظر الى ساعته وقال :

- الوقت متأخر الآن .. ولا بد أنك متعب .. انك تحتاج لتعلم الشئ الكثير ، لكنك تستطيع أن ترسم على الأقل . سنبدأ غدا .. وستعمل هنا .

وسأعمل أنا هناك . وأشار الى الحجرة الأخرى ثانية .
وهى التى لا يدخلها الا هو ، ثم ابتسم شارب ولحظة
خاطفة ارتسمت على وجهه مرة ثانية نظرة حنان .
تناولوا الغداء ، ولم يتكلموا كثيرا ، ولكن تسابقت
جميع أنواع الافكار عبر ذهن ديفيد : لماذا يعمل رجل
مثل شارب مع رجل مثل أورتون ؟ من الواضح ان
شارب يهتم بما هو أكثر من النقود . . ثم هناك علامة
استفهام أخرى . . لقد تكلم مور عن وسيط اتصال
فى زيورخ ، من شرطة زيورخ غالبا ، الذى عليه ان
يعطى معلومات لديفيد ، ويحصل عليها منه . . لكن
كيف يتصل هذا الشخص بديفيد ؟ يجب أن يكون
حريصا جدا . ربما كان شارب فنانا . . لكن خلفه فى
الظلال رجال مثل أورتون ، وجورج ، وهارى .

الفصل التاسع

بدأ العمل الفعل في اليوم التالي ، وكانت الطريقة غريبة جدا ، فلم يسمح شارب لديفيد أن يراقبه وهو يعمل . كان يقوم بعمل لوحة على غرار مدرسة القرن السابع عشر الهولندية ، ومن النوع الذي يطلق عليه اسم « منظر احتساء الخمر » ، فيها : ثلاثة رجال يجلسون الى مائدة ، وواحد منهم يشرب من كأس كبيرة ، والرجلان الآخران يضحكان ، وتقف امرأة عند المائدة ، وفي يدها زجاجة نبيذ .

قام شارب بعمل معظم اللوحة داخل الحجرة الأخرى ، ثم أحضرها الى حجرة ديفيد ، وأشار الى مواضع بسيطة فيها .

وقال :

– أكمل هذه الأجزاء !

وكانت هذه الأجزاء عبارة عن رجل وأجزاء أخرى مثلها . وجد ديفيد صعوبة في العمل بالألوان ،

التي يقوم شارب بخلطها بنفسه ، ولا يسمح لديفيد أن يراقبه في ذلك أيضا • ولا بد أن يعمل بسرعة جدا . لأن هذه الألوان تجف في الحال وتصبح جامدة جدا ، وتحتاج الألوان الزيتية عادة الى سنين وسنين لتجيد بهذا الشكل •• وكان شارب يعطيه كميات صغيرة منها ، ويعرف كم يحتاج منها ديفيد في كل مرة بالضبط ، ولم يعطه أكثر ولا أقل مطلقا • كما لم يسمح لديفيد أن يدخل الحجرة الأخرى مطلقا •

ومع ذلك لاحظ ديفيد عيوباً بخصوص الرسم ، فمثلا لا توجد تشققات في اللون ، وهي التي توجد عادة بالآلاف في اللوحات القديمة وتشبه التجاعيد على وجه العجوز •• كذلك تبدو الألوان نفسها زاهية أكثر من اللازم ، فبعد بضعة مئات من السنين تصبح أزهى الألوان معتمدة بعض الشيء ، لذلك لفت ديفيد نظر شارب •

فرد عليه بالقتضاب :

- ساهتم بكل هذا •• ساهتم به فيما بعد •

فسال ديفيد :

- كيف ؟

ولم يجب شارب .. !

كان من ضمن مهام ديفيد أن يحصل على أية معلومات يستطيع الحصول عليها عن شارب ، وعن الطرق التي يعمل بها . وهى ليست بالمهام السهلة .

وبعد أيام قليلة ، وأثناء انهماكهما فى العمل رن جرس التليفون . ولم تكن كارين موجودة للرد عليه . كان التليفون فى حجرة أخرى ، فخرج ، شارب بسرعة من مكانه بالمرسم للرد عليه ، ومن الكلام الذى سمعه ديفيد عرف أنه فى منتصف مكالمه طويلة ، فمشى الى باب مرسم شارب بهدوء شديد ، ونظر بداخله .

أول شيء لاحظته هو الرائحة .. رائحة مرسم شارب ، كانت مثل محل للزهور ، ثم عرف السبب ، عندما رأى كمية من الزهور على منضدة فى منتصف الحجرة . ومن الواضح أنه لن يرسمها ، لأنه قام بتقطيعها .. وتساءل ديفيد عن السبب ! ثم لاحظ

الفرن ، انه لا يشبه فرن المطبخ الذى تستخدمه النساء
فى عمل الخبز والكعك ، بل كان أكبر منه بكثير . .

وسأل ديفيد نفسه عن السبب :

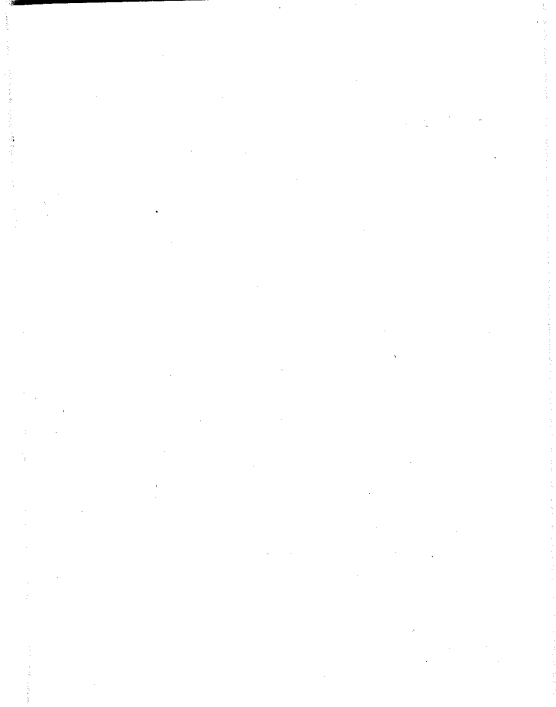
لماذا لدى شارب فرن كهذا ؟ . . وخرج ونظر
خلفه وتصنت ، فكان شارب لا يزال مندمجا فى مكالمه
التليفون ، فعاد الى الحجرة ثانية ، ورأى بعض فرشات
الحلاقة على الطاولة - كانت من النوع الذى كان
يستخدمه الرجال منذ خمسين عاما . . التقط واحدة
منها ، وتحسس شعرها . . كان شعرا طبيعيا لحيوان ،
وهو نفس نوع شعر فرشات الألوان .

ورأى فى الركن البعيد لوحة ما . كان ديفيد
متأكدا من أن شارب يرسم لوحة أخرى ، لا بد أنها
هذه . لكنه لم يستطع أن يرى ما هى ، لوجود قطعة
من القماش فوقها . تعجب ديفيد لماذا لم يعطه شارب
أجزاء من هذه الصورة الثانية ليعملها ! وكان يتأهب
للاتجاه نحوها ولكنه توقف ، اذ سمع شارب ينهى
محادثة التليفون ، وهو يقول ما يشبه وداعا باللغة
الألمانية . فعاد قافلا الى مكانه فى الحجرة الأخرى قبل

أن يدخل شارب • تطلع شارب حوله ، ولاحظ فجأة
أن الباب الى مرسمه كان لا يزال مفتوحا ، فارتحلت
عيناه الى الباب ثم عادت الى ديفيد ثم الى الباب مرة
أخرى • وأبدى ديفيد عدم الملاحظة ، بل انه حتى لم
يرفع رأسه لينظر الى شارب •

خرج ديفيد ليتمشى بعد ظهر ذلك اليوم • وفي
الشارع الخالي ، اقتربت منه فتاة معها طفلين تتحدث
معها باللغة الألمانية • واندفع أحد الطفلين ، فتبعته ،
وعندما هرت بجانب ديفيد • تكلمت بشكل مفاجئ
وبلغة انجليزية واضحة انها في صوت منخفض :

— مستر راتلاند •• تعال للحديقة الموجودة على
الناصية يوم الثلاثاء أو يوم الخميس الساعة الثالثة
والنصف بعد الظهر •• لا تتطلع نحوي ! استمر في
سيرك ! كانت تبدو وكأنها تتحدث مع الطفل !!



الفصل العاشر

وخرج بعد ظهر الخميس التالى ليتمشى ، فوجد الحديقة فوق تل أيضا ، وتطل على البحيرة ، وعلى طريق كثير الحركة يؤدى الى قلب مدينة زيورخ ، وبها متحف يبدو أن معظم ما فيه من الفن الآسيوى . فجلس ديفيد على أحد المقاعد . . . ووجد الجو باردا ، والحديقة خالية تماما .

وبعد دقائق قليلة سمع صدى أصوات أطفال . . . طفلين : ولد ، وبنت ، ويلعبان مع كلب ، ومعهما فتاة يبدو أنها ترعاهما . أنها نفس الفتاة . . . صعدت قليلا من التل ، فتبعها ديفيد الى مكان مناسب للتحدث . كانا يمكنهما رؤية أى شخص يأتى نحوهما، وتخفيهما الى حد ما شجرة ضخمة .

وقالت باللغة الانجليزية :

- اننى وسيط الاتصال بك هنا فى زيورخ . . .
اسمى جينى . . .

كانت جينى شرطية انجليزية ، وتعمل مع شرطة
زيورخ .

ثم اردفت قائلة :

- لا يجب ان يرانا احد سويا . . كن حريصا
جدا .

فقال ديفيد :

- لا تخشى شيئا ، كل شىء على ما يرام . .
شارب موجود فى مرسىه ، وحتى ابنته غير موجوده
اليوم فى زيورخ .

فاجابت جينى :

- قد يكون هناك آخرون يراقبوننا .

فنظر اليها ديفيد باندهاش وسأل :

- اناس آخرون ؟ من ؟

- جورج وهارى .

- لكنهما فى لندن !

فاجابت :

- كلا ، لقد أرسلهما أورتون الى هنا ، الى أماكن أخرى أيضا . . . انهما يراقبان كل شخص يقوم بعمل له .

كان لديهما وقت قصير جدا للحديث . . . لكن ديفيد زادت معرفته بشارب بعض الشيء . . . عندما قالت جيني :

- يقوم شارب بنوعين من العمل ! . . . هذا ما نعتقد ! . . . أولا ، يقوم بتزييف لوحات المتاحف الموجودة في جميع أنحاء العالم ، ثم تسرق الأصول ، وتوضع لوحات شارب المزيفة بدلا منها . . . ويقوم أورتون ببيع الأصول الى زبائن في أمريكا الجنوبية ، والولايات المتحدة .

فسال ديفيد :

- لكن ماذا لو اكتشف المشترون أن الأصول تخص المتاحف في الحقيقة ؟

فجالت :

- اذا اكتشفوا ذلك ، فلدى أورتون اجابة

وجيئة ، اذ يمكنه اثبات أنه باع الأصل ، وأن المتحف يملك اللوحة المزيفة .. ولوحات شارب المزيفة جيدة جدا .. ولا يستطيع المتحف اثبات أنه لا يملك الصورة المزيفة لمئات السنين .

فسال ديفيد :

- وما النوع الثانى من العمل ؟

- انها لوحات مختلفة ! يقوم شارب برسم لوحات جديدة تماما أحيانا ، ولكن بأسلوب فنانين عاشوا منذ ثلاثمائة عام ، لكنهم ليسوا من الفنانين المشهورين جدا ، فذلك قد يكون خطرا ! ثم يقول أورتون ان هذه اللوحات قد تم اكتشافها توا ، أو أنه قد اشتراها .

تلقت جينى حولها ! .. مازالا بمفردهما فى الحديقة ! .. كانا هما والطفلان فقط .

ثم قالت :

- انصت جيدا ، ربما هذه هى المرة الوحيدة التى يمكننا التحدث فيها هكذا .. حاول أن تأتى الى

هنا يوم الثلاثاء أو الخميس من كل أسبوع فى نفس
الميعاد ، واجلس هناك •
وأشارت الى مقعد ظهره فى ظهر مقعد آخر
خلفه •

واضافت :

– وسيكون الطفلان معى دائما • وسأتحدث معك
وكأننى أتحدث مع الطفلين •

فسال ديفيد :

– لكن ماذا لو أردت أن أقول لك شيئا ؟
– اذن تكلم مع الاطفال أنت أيضا ، أو الى
الكلب •• لكن لا تتكلم معى مطلقا ! هل تفهم ؟
وقبل أن تغادر الحديقة ، أرادت أن تخبر ديفيد
بشيء آخر •

فسالته :

– ماذا قال لك مور عن الرجل الذى يدعى
مونتي •• الساندرو مونتي •• ؟ !

– مونتي ؟ من يكون هذا ؟!

فقالت :

– انه لا يكون ! .. انه كان ! ..
اخذت من ديفيد بضعة ثوان ليفهم .

فقال :

– تقصدين ... انه مات !

– أجل ، نعتقد ذلك .. ولكننا لم نعثر على الجثة
مطلقا . لقد انجز بعض اللوحات فى ايطاليا لأورتون .
ثم جاء هنا السنة الماضية ليساعد شارب . وفى أحد
الأيام جاء جورج وهارى الى هنا أيضا ! وفى اليوم
التالى لقدومهما اختفى مونتي !
ثم توقفت ، ونظرت حولها فى الحديقة .

فسألها ديفيد :

– لكن لماذا قتل ؟

– لا ندرى ! لكننا نحب أن نكتشف ذلك .
ويمكنك أن تتأكد من شيء واحد ، أن أورتون كان وراء،
ذلك ! اذا كان مونتي قد قتل فأورتون هو الذى أعطى
الأوامر !

ونظرت حولها مرة أخرى ، ثم نظرت الى السماء
.. كان الجو شديدا فى برودته ، وتكثر فيه السحب
الرمادية المحملة بكثير من الثلج ..

وقالت له قبل أن تغادر :

- كن حذرا جدا يا مستر راتلاند ! .. فنفس
الذى حدث لموتى ، يمكن أن يحدث لك أنت أيضا ! ..
راقبها ديفيد وهى تذهب ، ثم وقف وحده
يفكر ، وازدادت الريح برودة .. وبدأ الثلج يتساقط
.. فشعر فجأة بأنه وحيد جدا .

وفى الأسابيع التالية أعطى شارب لديفيد عملا
أكثر وأكثر . وهو دائما أجزاء صغيرة جدا ، ولكنها
صعبة .. ولا زال شارب لا يسمح له بالدخول فى
الجزء الخاص به من مرسه حيث يوجد القرن ، ولا زال
يخلط الألوان بنفسه . أما كارين فهى غير موجودة
غالبا .. ولم يقل شارب أبدا أين هى ! أو ماذا
تفعل ! .. وذهب ديفيد الى الحديقة يومى الثلاثاء
والخميس ، وجلست جينى على المقعد الذى وراءه .

قالت جيني :

• كارين في لندن •

كانت تتظاهر بأنها تتكلم مع أحد الطفلين ••
وفي الخميس التالي حدث شيء غريب جدا ، جاءت
جيني الى الحديقة لكنها مرت على المقعد ، ولم تجلس ،
ولم تنظر حتى نحوه ، فامتلكه شعور بأنها رأت شيئا
ما أو شخصا ما • ونظر حوله لكنه لم يلحظ أى شيء
غير عادى •• فالحديقة كانت خالية تماما •• وهى
هكذا دائما في مثل هذا الوقت من النهار ، وفي مثل
هذا الطقس البارد •

وسأل ديفيد نفسه :

• لماذا لم تجلس خلفي ؟!

ذهب ذلك المساء الى حجراته ، ووقد بعد انتهاء
عمل اليوم ، فسمع عندئذ صوت سسيارة تقف في
الشارع ، أمام المنزل •• ويخرج منها شخص ما ! ••
فذهب الى النافذة ، ونظر منها ! •• انها كارين ! ••
لقد عادت من لندن • كانت حجرة ديفيد في الطابق

العلوى من المنزل ، ففتح الباب قليلا وأنصت .
فاستطاع أن يسمع ما قيل تحت في الدور السفلى .

ذهبت كارين الى حجرة المعيشة ، حيث كان
شارب لا يزال يجلس ، وتكلما بأصوات منخفضة
لفترة ، فلم يفهم ديفيد أى شئ ، ثم بدأ يزداد صوتهما
استشارة وارتفاعا ، ومن حسن الحظ كانا يتكلمان
باللغة الانجليزية ، فلقد ولدت كارين في أمريكا كما
نشأت فيها ، ولم تكن تعرف اللغة الالمانية السويسرية
جيذا ، وكانت تستخدم اللغة الانجليزية دائما عندما
تريد أن تقول شيئا هاما . وكان هذا بالتأكيد شيئا
هاما .

وسمعا تصيح :

— مستحيل يا أبى . . لقد شاهدت المعرض . .
اننى قادمة لتوى من لندن .

أغلق شارب باب حجرة المعيشة ، فلم يستطع
ديفيد أن يسمع أكثر من ذلك ، فنزل درجات السلم
في حذر ؛ ووقف في منتصف الطريق ، قريبا بما فيه
الكفاية ليلتقط بعض الكلمات .

فسمع كارين وهي تتكلم بصوت عال وتقول :

– انه ليس متحفا صغيرا فى باريس أو أمستردام
.. انه المتحف البريطانى القومى للفنون .. هناك
حراس فى كل مكان .. وهي لوحة مشهورة ، أيضا ..
بل احدى اللوحات المشهورة فى العالم .

فارتبك شارب وحاول أن يقول شيئا :

– لكنك لا تفهمين .. اننى لا أريدك أن ..

فقاطعته كارين :

– كلا يا ابى .. اسمعنى ولو مرة واحدة ..
ولا أورتون سيساعدك أيضا .. فاللوحة مشهورة
جدا ، ولن يستطيع بيعها أبدا .. فالناس ستسأل
الكثير من الأسئلة ..

فصاح شارب غاضبا :

– هذا ليس له أى علاقة بأورتون .. لقد
عمل هذا الرجل نقودا كثيرة من شغل .
ثم عادا يتحدثان بهدوء أكثر .

وسمعه ديفيد يسأل مرة :

– من قال اننى أردت أن أبيع اللوحة ؟
وبعد بضعة دقائق استدار ديفيد صاعدا درجات السلم ، وكان على أهبة الدخول الى حجرته .
عندما سمع كارين تقول بصوت عال :
– مستحيل .. ولكن مادمت تريدنى أفعـل ذلك .. فسأحاول !

الفصل الحادى عشر

ومضت أيام قليلة ٠٠ وبدأ ديفيد يتعرف على
شارب بشكل أفضل ٠ وجاء يوم الثلاثاء آخر ، وذهب
الى الحديقة ، فلم تكن جيئى موجودة هذه المرة على
الاطلاق ٠

وبدأ فى اليوم التالى العمل فى لوحة جديدة ، لقد
انتهيا من اللوحة الأولى : « منظر احتساء الخمر » ،
وما زال هناك عيب واحد فيها ، ألا وهو التشققات ٠
كان الأسلوب صحيحا ٠ ولكن لا تبدو قديمة بما فيه
الكفاية لعدم وجود تشققات فى اللون ، وعندما نوه
ديفيد عن ذلك ٠

اجابه شارب :

– سأهتم بذلك بعد ظهر اليوم ٠

وسار العمل فى اللوحة الثانية بسرعة ، وهى
عبارة عن : منظر الشتاء على قناة هولندية ٠٠ شمس
الشتاء تحاول أن تنفذ من خلال السحب الرمادية

القائمة ، والناس يتزحلزون على جليد القناة ، والجليد
فى كل مكان . . . وأنهى شارب جزءا من اللوحة .
وأخير ديفيد بان ينهى أشكال الناس الذين يتزحلزون
على الجليد .

واكتشف ديفيد أيضا سبب صنع شارب فرشاة
الالوان من فرشاة الحلاقة القديمة . . . فقد كانت
فرشاة حلاقة الذقن تصنع من نوع معين من شعر
حيوان صعب الحصول عليه . وكان هو نفس نوع
الشعر الذى استخدمه الرسامون الهولنديون والاطاليون
لفرشاة ألوانهم ، ورأى شارب أن يستخدم نفس نوع
الشعر ، لأنه لو وجد أحد الخبراء شعرة حديثة فى إحدى
لوحاته فسيعرف أنها مزيفة ، فالخبراء يبحثون عن مثل
هذه الأشياء ، عندما يفحصون أية لوحة .

كان شارب يعمل بعد ظهر ذلك اليوم فى الجزء
الخاص به من الرسم خلف الباب المغلق ، ويعمل ديفيد
فى أشكال المتزحلزين .

وفجأة ناداه شارب من الحجرة الأولى :

- تعال هنا من فضلك .. بسرعة !
كان صوته غريبا وواهنا ، ففتح ديفيد الباب ولم
يكن لديه وقت لينظر حوله ، اذ وجد شارب جالسا
شاحب الوجه بشكل غريب ، ويعانى من ضيق فى
التنفس ..

**وقال بنفس الصوت الواهن ، وهو يشير الى
مكتب قريب من الحائط :**

- هناك بعض الحبوب فى هذا المكتب ، احضرها
لى .. !

وجد ديفيد زجاجة صغيرة بها حبوب بيضاء .

فاعطاها لشارب الذى قال :

- ماء . احتاج لبعض الماء .. بسرعة !
أحضر ديفيد بعض الماء . فأخذ شارب الماء
والحبوب بسرعة ، وكانت يدها ترتعشان .

فقال ديفيد :

- طيب ! ربما يجب أن أحضر لك طبيبا !

فهز شارب برأسه وقال :

• انتظر هنا لحظة •

وانطلق فجأة رنين جرس يشبه صوت ساعة
توقيت غلاية البيض الكهربائية •• لقد جاء الصوت
من القرن • وكان شارب لا يزال غير قادر على الوقوف •

فقال :

• افتح القرن !

ففعل ديفيد ذلك •• كان منظر احتساء الحمر
بالداخل فى إطار معدنى خاص •

فقال شارب وهو يشير الى الأنبوب معدنى سميك

على المنضدة :

• بسرعة ! لا يوجد وقت •• أخرج اللوحة من
الاطار ، ولفها حول هذا الأنبوب بسرعة ! •

ووقف ، وبدأ يساعد ديفيد قليلا ، ثم لف اللوحة
حول الأنبوب ، فأشار شارب الى وعاء مملوء بنوع من
طلاء زيتى كثيف عديم اللون •

وبدأ شارب يصقل تشققات اللوحة بهذا الطلاء ،
وأخير ديفيد أن يفعل نفس الشيء • فلقد صنعت حرارة
الفرن العالية عددا كبيرا من التشققات الصغيرة جدا ،
وظهر منها أكثر عندما لفها بإحكام على الأنبوب • وانتزع
اللوحة من الأنبوب بعد ذلك ، ووضعها مسطحة على
المنضدة الكبيرة ، ووجهها الى أسفل •

وقال :

– اضغط على اللوحة •• اضغط عليها جميعها
بشدة !

وبعدما قاما بذلك أدارا وجه اللوحة ثانية ، فرأى
ديفيد أنهما قد ضغطا جميع الطلاء عديم اللون الزائد
خارج التشققات ، ومسحه شارب بقطعة قماش نظيفة
ليبعده عن اللوحة ، ثم علقها ديفيد في إطار معدني
خاص آخر •

وقال شارب :

– ستكون جاهزة في خلال أيام قليلة لتوضع في
إطار خشبي •• هذا شيء هام جدا •• ويجب أن يكون

مضبوطاً تماماً ، وإذا كان به أى عيب ، فسيعرف الخبراء
أنها لوحة مزيفة .

نظر ديفيد الى اللوحة .. من الواضح أنها ليست
أحدى اللوحات التى لها أصل فى متحف ما من قبل ..
أنها لن تحل محل لوحة أصلية ، بل ستكون إحدى
اكتشافات أورتون ، وسيقول أورتون عنها بأنها اختفت
مئات السنين .

تحسنت حالة شارب قليلاً ، وزال الشحوب
المخيف عن وجهه . لكن كان يبدو عليه الهزال .

فَسأله ديفيد :

- ماذا كنت تشكو .. ماذا حدث ؟
- فلم يقل شارب شيئاً وأشار فقط الى قلبه .
- هل أحضر لك طبيباً الآن ؟
- فهز شارب رأسه .

وقال :

- الطبيب لن يفيد .. سيخبرنى بما أعرفه من

قبل .



عندئذ علق ديفيد اللوحة على اطار معدني آخر

- هل أخبر كارين ؟

فهرز شارب رأسه مرة ثانية قائلا :

- يجب ألا تعرف أى شيء عن ذلك • أى شيء

ثم أضاف :

- توجد زجاجة ويسكى فى هذا المكتب •
ويسكى خاص جدا •• أحضرها ، وأحضر كاسين أيضا •
اندهش ديفيد لما حدث ، فلم يكن شارب لطيفا
هكذا من قبل مطلقا ، ويبدو أنه كان يرغب فى التحدث
لشخص ما ، وكان الويسكى معتقا جدا وصافيا جدا ،
من النوع الذى يحتسونه فى هايلاند باسكتلندا ، ومن
الصعب الحصول عليه من المحلات •

وقال شارب فجأة :

- احدى الزجافات الأخيرة •• من أسرة زوجتى •
لم يتحدث شارب عن زوجته من قبل ، فنظر
ديفيد نحوه •

وسأل :

- هل هى من اسكتلندا ؟

– كلا ، من هولندا • قابلتها عندما كنت طالبا
فى أمستردام •• كان والدها يصدر أفضل أنواع
التيبيد ، والكونياك ، والويسكى المشابه لهذا الى جميع
أنحاء العالم •

واكفهر وجهه مرة ثانية للحظة •• فتوقف ••

ثم أردف قائلا :

– عاشت فى أمريكا معى خلال أسوأ السنوات ،
وماتت هناك عندما كانت كارين لا تزال بنتا صغيرة •
وسكت فترة ، كان يبدو أنه يفكر ، ثم التفت
الى ديفيد باهتمام شديد •

وقال :

– اننى رجل عجوز •• لم يبق لدى كثير من
الوقت •• لكن لا بد أن أقوم بقليل من الأعمال الهامة ،
فعليك أن تساعدنى •• وسأعطيك أشياء أكثر لتعملها
الآن •

بدأ ديفيد يميل الى شارب ، بالرغم من أنه لا يفهمه
تماما ، وفجأة فكر فى مور وفيما يريده منه •

فقال :

– ربما لا يجب أن تخبرني بكثير من أسرارك .
قالها بسرعة وبدون تفكير تقريبا ، ولا يعرف
لماذا قالها ؟ .. ولم يبد على شارب أنه لاحظ أي شيء
غريب .

فضحك قائلا :

– لدى أسرار أكثر من معظم الرجال .. وعندما
أموت ستموت معي هذه الأسرار .. ربما ستعرف
بعضها منها .

وفجأة ظهر عليه الضعف مرة أخرى ، فبدأ
ينهض ، ووقف ديفيد ليساعده ، ولكن شارب هز رأسه
قائلا :

– انني بخير !

وسار ببطء الى الباب ، وقبل أن يغادره ،

استلمار قائلا :

– علينا أن نبدأ مبكرين في صباح الغد ..
مبكرين جدا .

بقى ديفيد بمفرده فى الرسم لأول مرة ، فنظر
حوله ثانية ، فوجد لوحة أخرى فى نهاية الحجرة .
انها اللوحة التى لاحظها ديفيد من قبل ، ولا يزال عليها
الغطاء . وهى التى كان يعمل فيها شارب بمفرده ،
ولم يقل عنها لديفيد أى شئ .
فذهب اليها ورفع عنها الغطاء المفبر ، وخطا
للخلف فى دهشة . . أنها لوحة امرأة شابة ذات عيون
خضراء . . . وكانت ترتدى خاتما فى أحد أصابعها .
ولون الحجر فى الخاتم هو نفس لون عيونها .
انها لوحة جان دى جروت « السيدة ذات العيون
الخضراء » . على الأقل أنها تشبهها بالضبط ، انها
احدى اللوحات المشهورة فى العالم . والأصل موجود
فى المتحف البريطانى القومى للفنون بلندن ، وأخذ
يحملق فيها .
ثم لاحظ شيئا آخر . . العينان . . لقد رأى
هاتين العينين من قبل . . انهما نفس الشكل واللون
لعينى كارين بالضبط ، وكان باقى الوجه مختلفا . .
فوضع الغطاء فوق اللوحة ثانية ، وأطفأ النور ،
وخرج .

الفصل الثانی عشر

قالت جینی :

– لم أحب هذا المكان مطلقا ، انه مكان خطر
للالتقاء فيه ، خطر جدا •

كانا في الحديقة ، وكانت تتكلم بصوت منخفض .
وهي جالسة على المقعد معطية ظهرها لديفيد ، وكان
الطفلان يلعبان مع الكلب بالقرب منها •

وسألها ديفيد :

– ألهذا السبب لم تتكلمى معى فى ذلك اليوم ؟
كان يدير رأسه بعيدا عندما يتكلم ، حتى
لا يستطيع أن يراه أحد وهو يتحدث معها •

وأجابت جینی :

– ظننت شخصا ما يتبعنى •
– شخص ما ؟ من ؟
– لا أهمية لذلك •• لم أكن متأكدة •• ربما

أكون مخطئة .. لكننا نستطيع أن نلتقي هنا مرة
أخرى واحدة فقط ، ثم نجد مكانا مختلفا .

بدأ ديفيد يخبر جيني عن لوحة دي جروت .
لكنه تضايق ، لقد تردد في أن يخبرها أى شيء عنها ،
ولا يدري لماذا ؟ ..

فقالت جيني :

- انه لشيء غريب .. لماذا يزيف شارب لوحة
مثل هذه ؟ أنها لوحة مشهورة أكثر من اللازم ، واعتاد
دائما تزييف عمل رسامي الدرجة الثانية ، فاللوحات
المشهورة تنير أسئلة كثيرة .

لم يستطع ديفيد أن يفسر ذلك أيضا ..
وكالمعتاد كان لديهما وقت قصير للحديث .
وبعد ذلك بأيام قليلة ، وفي يوم أحد التفتت
كارين فجأة اليه على الغداء .

وقالت له :

- الا تعب من بقائك في المنزل ، وفي هذه
المدينة طول الوقت ؟

اندهش ديفيد ، فهي لم تتحدث معه طويلا مطلقا
من قبل ، يبدو أنها ترغب في التحدث الى شخص ما ،
ولم يكن شارب الشخص المناسب ، فليس من السهل
تبادل الحديث معه ، حتى لكارين .

وقالت :

- هل تأتي لنزهة بالسيارة في الريف ؟
ركبا سيارتها « السبور » ، وانطلقت في قيادتها
بسرعة .. فوق لوحة الطبيعة الرائعة .. الأرض
بيضاء .. بيضاء بسبب الجليد ، ومن فوقها السماء
زرقاء .. زرقاء .. وهي تقود سيارتها بسرعة عالية .

فقال :

- يبدو أنك تستمتعين بالقيادة السريعة ؟
- خائف ؟
- وأنت ؟ ألسنت خائفة ؟
- أجل ؟ لكنني أستمتع بذلك الخوف أيضا ! ..
وتوقفا بعد فترة ، وتناولوا قهوة في أحد المطاعم .
حيث يمكنهما رؤية الجبال عن بعد .

وقالت فجأة :

• بدأ أبى يحبك •

فاجاب ديفيد :

• انه رجل غريب ، لا أعتقد أننى فهمته تماما •
فحملت فيه من فوق فنجان القهوة •

وقالت :

• لكننى فهمته ، لقد رعبته لمدة طويلة منذ أن
ماتت أمى ، وكنت بنتا صغيرة •
تساءل ديفيد اذا كانت ستتكلم أكثر ، لكنها
التفتت ونظرت الى النلوج الكثيفة فوق قمم الجبال •

وقالت :

• أود أن أكون فوق هذه الجبال الآن •• اننى
أشعر بالحرية حقا عندما أكون هناك ، والوقت الآخر
الذى أشعر فيه أننى حرة هو عندما أقود السيارة
بسرعة •
ونظرت اليه ثانية •

ثم قالت بشعور جياش :

- كنت أود أن أكون رجلا .. فالنساء لسن
أحرارا مطلقا .

فقال ديفيد :

- تقصدين أن عليهن دائما رعاية الأزواج
أو الأطفال أو الآباء ؟ وأخذ يحق إليها للحظة .

ثم استمر قائلا :

- إذا أردت أن تكوني حرة ، فلماذا لا تتركى
أباك ؟ لماذا لا تحيين حياة تخصك .. ؟

فهزت رأسها وقالت :

- لدى واجب نحو أبى .

- لماذا ؟ لأنه أبوك ؟

فهزت رأسها ثانية .

وتكلمت بهدوء شديد :

- لا .. لأنه رجل عظيم .. وأنا الشخص
الوحيد الذى لديه ..

اندهش ديفيد عندما قالت كلمتى « رجل عظيم »

– رجل عظيم من أى نوع ؟

– فنان عظيم ، ويجب أن أساعده •

فازداد ديفيد دهشة •

وسألها :

– تساعدينه ؟ ليفعل ماذا ؟

فقالت :

– لاثبات أنه رجل عظيم ، طبعاً •

فسأل :

– لكن ... كيف تستطيعين عمل ذلك ؟

فأنهت قهوتها •

وقالت وهي تقف :

– سيأتى الوقت ...

ولم يفهم ، ولم تقم هى بالتفسير ... وعاد

ثانية الى السيارة وقفلا راجعين الى زيورخ •

ومضى أسبوع آخر ٠٠ تعلم فيه ديفيد أكثر
وأكثر عن أهم أسرار شارب ، فمثلا تعلم سر ألوانه ٠٠
إنها حديثة ، لكنها تجف بسرعة ، وتصبح فورا في
صلابة الألوان الزيتية التي لها من العمر ثلاثمائة عام .
تعلم كيف يستخدم شارب مادتين كيميائيتين في
الألوان وهما : الفينول ، والفورمالديهايد ، ومع هاتين
المادتين الكيميائيتين تجف الألوان بسرعة ، لكن مازالت
هناك مشكلة ، فمادتي الفينول ، والفورمالديهايد
عمرهما مائة عام فقط ، ولم تكن أية منهما مستخدمة
منذ ثلاثمائة عام .

فَسأل ديفيد شارب في أحد الأيام :

- الا يستطيع الخبير أن يكتشف هاتين المادتين
الكيميائيتين . اذا استخدم الفحوصات الكيميائية ؟
كان شارب يبين له كيف يخلط الألوان ،
فابتسم عندما سمع السؤال .

وأجاب :

- طبعاً ، يستطيع لو حفر في اللوحة ، وأخذ
بعض الألوان منها ، لكن ذلك لا يحدث عادة .

- لماذا لا يحدث ؟

فابتسم شارب ثانية ، وأشار الى زجاجة ورنيش وهو زيت عديم اللون يوضع بعدما تجف الألوان لحمايتها ، وعادة ما يستخدم ورنيشا سميكاً جداً ، وهو مشابه بالضبط للورنيش الذي كان يستخدمه الرسامون منذ ثلاثمائة عام .

وأجاب قائلا :

- أول شيء ينظر اليه الخبير هو الورنيش ، والاطار ، وكل ما يمكن أن يراه على السطح ، ولا يحفر في اللوحة ، الا فيما ندر .
لا يزال ديفيد لا يفهم .

فسال :

- لكن لم لا ؟

- لأنه اذا حفر فيها فسيحدث ثقباً في اللوحة ، مجرد ثقب صغير ، لكنه ثقب على أية حال .. هل تود أن يفعل خبير ذلك ، اذا كنت قد دفعت في اللوحة مبلغاً طائلاً من المال ؟ لا أظن ذلك .. ويفعل الخبراء

ذلك فى اللوحات الهامة جدا ، حتى عندئذ فهم لا يحبون فعلها .

كان لدى ديفيد سؤال آخر ، من الصعب أن يسأله ، فربما يفضب شارب ، والسؤال عن شارب نفسه ، فكاريين قالت ان شارب فنان عظيم ، وأراد ديفيد أن يؤمن بذلك ، أيضا . . .

فسأله ديفيد فجأة وهو يراقبه بعناية :

– ألم تتعب مطلقا من رسم أفكار رجال آخرين؟
ألم ترغب أبدا فى عمل أشياء أصلية ؟
فترك شارب فرشاته .

وقال :

– عندما كنت شابا صغيرا رسمت أعمالا أصلية فقط ، أوقعها دائما باسمى .
كان قد بدأ كلامه بهدوء ، ثم تجهم وجهه قليلا ، وبدأ صوته يرتفع بعض الشيء غضبا .

وقال :

– أتدرى ما حدث . . . ؟ لقد ضحكوا على . . . !

فسال ديفيد :

- من تقصد ؟ من هم ؟

فقال :

- النقاد ، طبعاً .. وجميع أصحاب المعارض الفنية ! أردت أن أرسم الوجه الانساني ، والجسم الانساني .. أردت أن أبين هذه الأشياء بوضوح .. وببساطة .. أردت أن يفهم كل شخص رسماً .. لم أكن معجباً بكل هذا الفن الحديث .. مكعبات .. ومربعات .. وأشكال .. يستطيع الفنان وحده فقط أن يفهمها !

ثم توقف ثانية ، وقال بشعور جياش :

- الفن يجب أن يكون لكل الناس .. لا للنقاد وللأغنياء فقط .. أو للفنانين الآخرين .. واجب الفنان أن يجعل الأشياء سهلة الفهم بقدر الامكان .. بدت عليه علامات الاستفزاز ، فتوقف ، ثم تمايل نفسه ..

واستمر بهلوه أكثر :

- ذهبت الى أمريكا .. وجاءت زوجتى معى .. عملت مدرسا فى مدرسة للفنون ، ولكن المدرسة أغلقت أبوابها .. وحاولت أن أعيش من لوحاتى .. لكن لم يكن يريدوا أحد .. مرضت زوجتى .. كان شتاء قارسا فى نيويورك .. وفى أمريكا الأطباء يكلفون كثيرا .. وما لدى لم يكن يكفى حتى للطعام والتدفئة فقط .

وارتسمت على وجهه نظرة ، رأها ديفيد من قبل .

واردف قائلا :

- كانت الأمور سيئة جدا .. وسرت فى أحد الأيام أمام محل بيع « الانتيكات » .. أثاثات قديمة وخلافه .. فرأيت لوحة قديمة معروضة فى واجهة المحل ، ولم يكن يعرف صاحب المحل كم عمرها ، ولكننى عرفت أنها هولندية وعمرها ثلاثمائة عام على الأقل .. كانت لوحة رديئة جدا ، رسمها رسام ردىء جدا .. لكننى اشتريتها . ودرست الألوان بعناية ، ثم بطريقة ما أزحت جميع الألوان من على القماش ورسمت صورة جديدة على نفس القماش وفى

نفس الاطار .. كانت باسلوب رسام هولندي آخر .
رسام أفضل كان يعيش فى نفس العصر .
ثم ضحك فجأة .

واردف قائلا :

- أخذت اللوحة الى أحد المعارض التى ذهبت
اليها من قبل ، ولم يهتموا بعملى .. أخبرتهم أن عمر
اللوحة ثلاثمائة عام ، وأنها تخص زوجتى ، فأعطوني
خمسة آلاف دولار ثمنا لها .
ثم ضحك ثانية ، ولم تكن ضحكة سعيدة
كسابقتها .

فسأله ديفيد بهدوء :

- وزوجتك ؟
- لقد ماتت فى تلك السنة .. ربما لو فعلت
ذلك مبكرا ، وحصلت على بعض المال لطبيب جيد
ولطعام وتدفئة كافيين لتحسنت حالتها .
رأى ديفيد فى اليوم التالى جينى فى الحديقة ،

واخبرته قائلة :

– من الآن فصاعدا سنتقابل قرب البحيرة .
وبدأت تصف له المكان الجديد ، ولكنه لم يكن
منصتا في حقيقة الأمر ، والتفت اليها حيث كانت
جالسة ، وظهرها تجاهه على مقعد خلفه .

وسالها :

– هل معك أى صورة فوتوجرافية لزوجتي
شارب ؟

قالت :

– ليست معي حاليا ، ولاتنظر الى عندما تكلمنى !

وبعد ثوان سألت في صوت خفيض :

– لماذا تريد صورة زوجته ؟

– أنا .. عندي فكرة . هذا كل ما في الأمر ..
في الحقيقة الموضوع لا يهم .
ولم يتكلما لمدة طويلة . كان يعرف أن جينى
لاتحب الحديث .

وقالت للمرة الثانية قبل أن تغادر :

ـ المكان كله خطأ • لا تأتي الى هنا ثانية •

وجلس ديفيد هناك لبضع دقائق ، لم يكن
نهارا جميلا •• لقد اختفت الثلوج ، لكن مازالت
الرياح باردة جدا ، وبدأت السماء تمطر قليلا ••
مطرا كالثلج ، فنهض وغادر الحديقة •

لم ير ديفيد الرجل الذى فى السيارة • كانت
واقفة خارج الحديقة مباشرة على الجانب الآخر من
الشارع • لقد رأى الرجل جينى وهى تغادر الحديقة
أيضا •• كان قصيرا ، وله عينين صغيرتين •• انه
جورج !! كان يراقب ديفيد وهو يتجه عائدا الى منزل
شارب •

الفصل الثالث عشر

فى الصباح التالى لرؤية ديفيد لجينى فى الحديقة ، أيقظ ديفيد صوت مرتفع ٠٠ انه صوت سيارة ، كانت تنطلق مبتعدة ، فنظر الى ساعته ، فكانت تشير الى الخامسة ، والشمس لم تكن قد ظهرت بعد .

ولم تكن كارين موجودة على الافطار ، وبدأ شارب غريباً صامتاً ، حتى انه لم يرد . عندهما قال له ديفيد :

– صباح الخير !

خيم صمت غريب وثقيل على المنزل كله ذلك الصباح ، وبعد الافطار ذهب شارب الى حجرة عمله ، وترك ديفيد جالسا كما هو فى الجزء الخاص به من المرسم ، وعندما التفت الى شارب وجده يحدق اليه ، ثم أغلق شارب الباب بعد ذلك . كانت أول مرة يغلق فيها الباب منذ فترة طويلة ، فأخذ ديفيد يحملق فى الباب بانهاش ، وبدأ يعمل فى هذا الصمت الغريب .

وبعد بضعة ساعات ، بعد الغداء مباشرة سمع صوتاً آخر .. كان صوت شخص يأتي عبر الباب الأمامي للمنزل .. وتساءل ديفيد : ترى من فتح الباب !

انفتح باب المرسى في هذه اللحظة .. انه جورج !! ولم يضيع الوقت في كلمات ..

فقال :

- أورتون يريد أن يراك ..
كان ديفيد مذهولاً ، لدرجة أنه لم يعرف ماذا يقول لمدة ثوان ..

ثم نطق أخيراً مستفسراً :

- ماذا ؟ هنا ؟ انه هنا في زيورخ ؟
- كلا ، ستأتي معي .. الى لندن .. اليوم ..
طائرة الساعة الرابعة .. احضر أغراضك .. لن تحتاج الكثير ..

- لماذا يريد أن يراني ؟

- عليك فقط أن تسرع !

القى ديفيد نظرة الى باب حجرة عمل شارب
الذى مازال مغلقا .. وذهب الى حجرته .. التى
بقيص ، وبجائمتين ، وفرشة أسنان فى حقيبة
صغيرة ، ثم تذكر شيئا .. كان لديه جدول بمواعيد
الطيران فى حجرته ، فيه مواعيد جميع الرحلات بين
زيورخ ولندن .. تطلع فيه ، فلم يجد طائرة فى الساعة
الرابعة الى لندن مطلقا !!!

كان عنده مدية جيب صغيرة جدا ، لم تكن ذات
فائدة كبيرة ، لكنها أفضل من لاشئ ، فوضعها بعناية
بين سنوار ساعته ، ومعصمه ، لايستطيع أحد أن
يرأها ، وارتنى جاكيت ونزل الى الطابق السفلى ..
كانت هناك مفاجأة أخرى ، عندما خرج
ديفيد وجورج ، كان هارى منتظرا فى السيارة !!!
ولم يخرج شارب من المرسى ليودعه ، وركب السيارة
وانطلقت بهم فورا .. كان هارى الذى يقود ، أما جورج
فجلس فى المقعد الخلفى مع ديفيد .

وسأله ديفيد مرة ثانية :

– لماذا يريد اورتون أن يرانى ؟

فقال جورج :

– ستعرف .

– لكن لماذا يريد أن يرانى هكذا فجأة ؟

فاجاب جورج :

– لأنه مهم أن يراك ، هذا هو السبب !

– ماهو المهم ؟

– سيخبرك اورتون بنفسه .

كان الشتاء لم ينته بعد ، والعتمة بدأت تخيم
عليهم من قبل ، وتنطلق السيارة بسرعة فائقة .

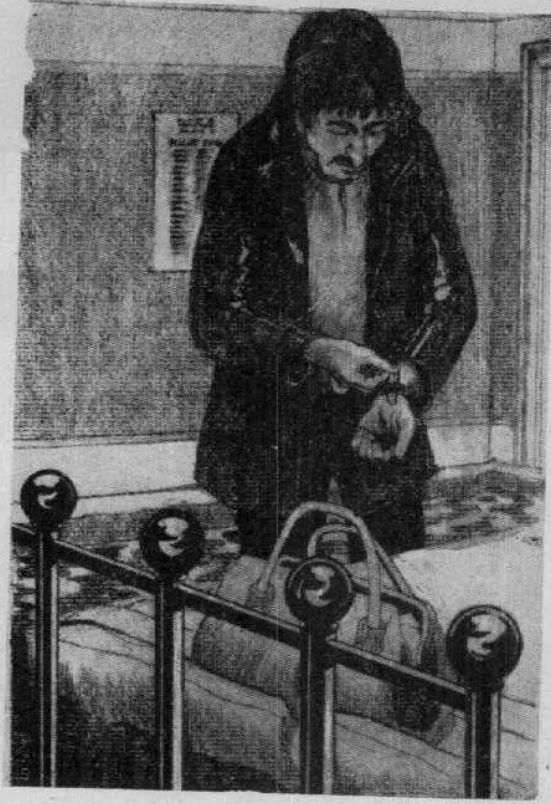
وقال ديفيد :

– أظن أنك قلت بأننا ذاهبين الى المطار .

فاجاب جورج :

– تمام . الى المطار

– لكننا نسير فى الاتجاه المعاكس



وضع المدينة بحذر بين سوار الساعة ومعصمه

فقال جودج :

- سنأخذ طائرة خاصة .. علينا أن نذهب الى مطار صغير خارج زيورخ .
وانطلقت السيارة لما يزيد عن الساعة . والجبال قابعة أمامهم .. وهم يقتربون منها أكثر وأكثر .. والعتمة تهجم عليهم أكثر وأكثر ..
مر الوقت في صمت كامل تقريبا . لا يوجد الا صوت محرك السيارة القوي الذي يفترس الطريق ، وصوت بعض السيارات المارقة ، وعندما وصلوا الى مشارف الجبال انحرف هاري عن الطريق الرئيسي وانطلق بهم عبر قرى صغيرة ، واستطاع ديفيد أن يرى بعض العائلات جالسة لتناول العشاء في منازلهم الدافئة المريحة ، ويبدو كل شيء في الخارج مسالما وهادئا ، لكن الوضع كان مختلفا داخل هذه السيارة المصابة بجنون السرعة عبر سواد الليل .
وبدا ديفيد يشعر بخوف شديد ، فلف ذراعيه فرف بعضهم ، واضطجع على المسند الخلفي . كان يعرف أنه يجب أن يفعل شيئا ما ، ويفعله في الحال . يجب

أن يكون شيئاً مفاجئاً ، ليصيب هارى وجورج
بالمباغتة .. لقد لاحظ ان جورج يحتفظ بيده فى
جيب معطفه طول الوقت ، وكان لدى ديفيد فكرة
جيدة فيما هو موجود بهذا الجيب ! ..

وبحرص شديد وضح يده اليمنى فى الجزء
الاسفل من كمه اليسرى .. كانت مدية الجيب مازالت
موجودة تحت سوار الساعة .. فتح نصلها ، ثم أمسك
بها فى يده اليمنى . لم يستطع جورج رؤيتها . كانوا
الآن ينطلقون عبر غابة ، وتحيط بهم الأشجار من كل
جانب ، والظلام شديد داخل السيارة .

فقال ديفيد فجأة :

– موتنى ! اليساندرو موتنى !

فنظر جورج نحوه باندعاش .

فسأل ديفيد :

– اليس هذا هو اسمه ؟

فلم يقل جورج شيئاً .

فقال ديفيد :

- انكما تاخذاني حينما أخذتماه ، اليس كذلك ؟
التفت جورج فجأة نحو ديفيد ، وضغط بشيء
جامد في جانبه ، انه المسدس .

وصاح :

- كن هادئا ، واقفل فيك .

فسال ديفيد :

- لماذا قتلتماه ؟

فصاح جورج ثانية :

- أسكت .

ثم اردف قائلا :

- لقد عرفنا كل شيء عنك ، رأيتك واثت
تتحدث مع الشرطية في الحديقة ، وعرفنا كل شيء
عنها هي ، أيضا .
ثم توقف جورج عن الكلام ، واندفعوا بسرعة
في طريق ضيق .

الفصل الرابع عشر

كانت ليلة صافية .. ظهر فيها القمر ، وسطح بنوره عبر الأشجار . كانوا بالقرب من الجبال والتاج الأبيض الكثيف يكسو الأرض من حولهم . وأوقف هارى السيارة عند طريق ضيق حيث توجد كثير من الأشجار .

وقال موجهًا كلامه لجورج ، وهو يغادر السيارة :

– انتظر هنا ، سأرى ان كان هو نفس المكان السابق .

وسار داخل الأشجار .. استطاع ديفيد ان يراه فى ضوء القمر المنعكس على الثلج الأبيض الناصع ، أخذ هارى يتطلع حوله فى الأرض ، يبدو أنه يحاول العثور على مكان خاص ، ربما مكان حيث الأرض فيه ليثة ، مكان يسهل فيه الحفر .. ولم يرفع جورج عينيه عن ديفيد أبدا ، وكان ديفيد يستطيع سماع تنفسه الثقيل .. وهو يراقبه بنفس الطريقة التى

يراقب بها قط كبير فأرأ صغيرا ، وأخرج المسدس من جيبه ، وأخذ يضغط به على خاصرة ديفيد ، من جهة جانبه الأيمن ، وكانت مديّة ديفيد في يده اليمنى .

توقف هارى عن البحث حوله . . . يبدو أنه وجد الموضوع الصحيح . . . لم تكن توجد سيارات أخرى على الطريق . وكان المكان هادئا جدا ، وفجأة حطم صوت هارى السكون . لقد صاح بشئ ما ، فنظر إليه جورج ، وفي هذه اللحظة تماما ضغط ديفيد بالمديّة في يد جورج . . . في اليد المسكّة بالمسدس .

كانت المديّة صغيرة جدا ، لكنها جرحت يد جورج بعمق ، ثم تحرك ديفيد في اللحظة نفسها ، وتنحى جانبا . . . وصرخ جورج ، وانطلق المسدس ، ومقرت الرصاصة في الهواء حيث كان رأس ديفيد منذ لحظة واحدة . . . استرجع ديفيد لذاكرته دروس الكاراتيه ، التي كانت بالنادى في لندن ، فضرب جورج بجانب يده فوق حلقه مباشرة ، لكن الحيز كان ضيقا جدا في السيارة ، وليس من السهل ضربه هناك . . . القى جورج بالمسدس ، ووضع يده على حلقه ، فضربه ديفيد مرة

ثانية ، ثم تحسس المسدس فى السيارة المظلمة وعثر عليه على المقعد فأخذه ، وألقى بنفسه إلى الخلف متدحرجا من باب السيارة إلى الجليد البارد على الأرض. ثم نهض واقفا ، وبدأ فى الركض ..

سمع طلقة رصاصة أخرى مزقت الهواء من فوق رأسه تماما .. كان هارى يصوب مسدسه نحوه ، فألقى ديفيد بنفسه على الأرض مرة ثانية ، ونظر خلفه ، فوجد جورج يتدحرج خارج السيارة أيضا ، وكان مازال ممسكا بحلقه بيد واحدة .

استطاع ديفيد أن يرى هارى راكضا نحوه ، فنظر خلفه ثانية ، فوجد جورج قد سقط ولكنه حاول النهوض ثانية ، ثم أخذ يركض نحو ديفيد أيضا . كان مع هارى مسدس ، أما جورج فقد فقد مسدسه ، ووجه ديفيد المسدس فى اتجاه هارى وصوبه عليه .. وقفز هذا الشيء فى يده ، وانطلقت الرصاصة فوق رأس هارى . كان المسدس عديم النفع فى يديه تقريبا، وصوبه ثانية على هارى ، لكنه استطاع أن يسمع جورج قادما نحوه زاحفا .

كان ديفيد لا يزال على الأرض ، عندما اقترب جورج منه ، اقترب جدا . نظر ديفيد الى هارى ، ثم نحو جورج ، وقلص ساقه ، ثم وفس بها جورج بشدة ، فضربه هذه المرة تحت الركبة مباشرة ، وسقط فوق ديفيد فى نفس الوقت ، وحاول ديفيد أن يتصلص منه ، فقبض عليه من حول حلقه بشكل أشد ، فضربه ديفيد بالمسدس على رأسه بعنف ، فصرخ جورج ، وسقطت يده بعيدا .

نهض ديفيد على قدميه ، وركض نحو الأشجار على الجانب الآخر من الطريق ، فاخترقت رصاصة أخرى من مسدس هارى الأشجار فوق رأس ديفيد مباشرة ، وسقط عليه بعض الجليد . استمر ديفيد فى الركض عبر الجليد ، والأشجار فى ضوء القمر الساطع البارد ، وأخذت أنفاسه ترتفع من خلفه فى سحببات متلاحقة ، الى أن وصل الى بعض الشجيرات الصغيرة ، وعبرت رصاصة أخرى مزقت الهواء بالقرب منه . وسقط ديفيد خلف الشجيرات ، وانكمش على نفسه بلا صوت .

وللحظات لم يصل لسمع ديفيد الا تنفسه والدم
وهما يقرعان في اذنيه .

ثم وصله صوت جورج وهو يقول في صوت
ضعيف :

— امسكه ، أقتله !

كان جورج ممسكا برأسه ، ورأسه يدمى ،
وكذلك يده .

ثم اردف قائلا :

— لقد أخذ مسدسى .

فأجاب هارى :

— لكنه لا يعرف كيف يستخدمه .

وساعد جورج على النهوض لكنه سقط ثانية .
ثم نهض على قدميه مرة أخرى .

وقال هارى :

— هاك ، خذ هذا .

وبرق شيء ، ذا في ضوء القمر ، شيء ساطع بارد

ومعدنى .. انه سكين طويل ، وبدأ الرجلان يقتربان
من ديفيد .

وقال احدهما :

— انه هنا فى هذه الشجيرات ..

فاجاب الآخر :

— هذه المرة ، اجهز عليه ، بلا كلام .. رصاصة
فى الرأس ، وسنضعه حيث وضعنا الآخر من قبل .
ظل ديفيد ساكنا بلا حراك ، عندما تحسس
حجرا جامدا تحت احدى يديه ، فكوم الجليد حوله .
كان الجليد قاسيا ومثابجا فجعل الحجر أكثر قسوة .
عرف ديفيد أنه لا يستطيع استخدام المسدس جيدا ..
لكنه لديه الآن كرة ثلجية واحدة فقط ، وهنالك
رجلين .. وجاء الرجلان نحوه . لم يعرفا بالضبط أين
هو ، وبقيا بالقرب من الأرض ، واستخدما الشجيرات
كسائر ، واقتربا أكثر .

فى هذه اللحظة ، سمع ديفيد صوتا آخر ، انه
صوت سيارة أو « لورى » ، مازال على مسافة بعيدة ،

لكنها قادمة نحوهم على طول الطريق الرفي الضيق .
امكن لديفيد أن يرى الأضواء .. وقف الرجلان للحظة ،
وتطلعا تجاه الأضواء .

وصاح أحدهما :

— بسرعة .. اقبض عليه .. امسكه !
وعزم ديفيد على إيقاف هذا اللورى ، انه فرصته
الوحيدة .. كان جورج واقفا بجانبه من ناحية ، وهارى
من الناحية الأخرى ، لكنهما لم يستطيعا رؤيته بعد ،
واقترب منه جورج ناظرا بعيدا عنه ، فصوب ديفيد
كرة الثلج عليه ، والقى بها عندما تأهب جورج للتنطع
اليه . فلطمته فى وجهه بقوة عظيمة .. أحدثت صوت
تحطيم ناعم ، مثل صوت عظمة تنهشم .. فصرخ جورج
مولولا ، وترنح على الأرض ، والدم يغطى وجهه بالكامل
.. رأى هارى — فى تلك اللحظة نفسها — ديفيد ،
فأطلق عليه النار ، فاخترقت الرصاصة أحد أكمامه ،
وهبط ديفيد راقدًا على الأرض ، وأطلق النار رداً عليه .
وانطلقت الرصاصة بعيدة بشكل ميثوس منه للمرة
الثانية .

نظر هارى نحو اتجاه اضواء وصوت اللورى ،
فصوب ديفيد مسدسه نحوه بكلتا يديه ، وأغلق عينيه
ثم أطلق .. فقفز هذا الشئ ثانية بين يديه ، وكأنه
حيوان مفترس ينبض بحياة خاصة به ، وعندما فتح
عينيه ثانية ، شعر بأن الرصاصة قد انطلقت أكثر
قربا ، فنظر هارى اليه ، ثم الى جورج الراقذ على
الأرض ، ويديه فوق وجهه ، ثم الى اللورى ثانية ..
ثم التفّت ، وركض نحو السيارة .

وركض ديفيد خلفه ، فاستدار هارى فجأة ،
وأطلق النار ، فشعر ديفيد بشئ ساخن جدا يلمسه
فى كتفه ، وانقلب على الأرض ، وتدحرج حول نفسه
وألمه كتفه بشكل رهيب وكان المسدس لا يزال فى
يده . عندئذ سمع صوت محرك السيارة يزجر ،
وهارى قد ركبها .. فزحف ديفيد فوق الأرض على
يديه وركبتيه .. ثم أمسك بالمسدس بكلتا يديه ،
وصوب على السيارة .. وأطلق مرة .. مرتين ..
والسيارة تنطلق . ترك عينيه مفتوحتين هذه المرة ،
وكان يخشى الا توجد رصاصات أكثر فى المسدس ..

وأطلق مرة أخرى ، وفجأة بدأت السيارة تهتز . .
وخرجت عن الطريق واصطدمت ببعض الأشجار ، محدثة
دويا رهيبا عند اصطدام المعدن بالخشب .
ونفض ديفيد بطريقة ما على قدميه ، وركض في
الطريق وكان اللورى قادما نحوه بكل سرعته ، فرفع
ديفيد ذراعيه واقفا وحده في منتصف هذين الضوءين
المبهرين وهو يصيح، بينما اللورى يندفع نحوه ، وفجأة
رآه السائق وحاول الوقوف . استطاع ديفيد أن يسمع
صوتا آخر . . انه الفرامل ، استخدم السائق الفرامل
بكل عزم . . ترى هل سيقف في الوقت المناسب ؟
أغلق عينيه ، فسمع اللورى وهو يقترب أكثر
وأكثر ، حتى كاد أن يجثم فوقه ، ويسحقه في الأرض
. . وعندما فتح عينيه ، وجد اللورى على بعد بوصات
منه فقط . وحقق السائق اليه ، الى المسدس الذي
في يده ، والى الدم الأحمر القاني فوق كتفه كله ،
وفغر فمه ، ونزل من اللورى ،
فقال ديفيد في ضعف :
- الشرطة ! اطلب الشرطة !

لم يفق السائق من دهشته ، ومازال فيه مفتوحاً
من هول المفاجأة ،

فقال ديفيد ثانية :

- الشرطة ! ألا تفهم ؟ أطلب الشرطة !
اقترب السائق ، وأشار فجأة الى السيارة ..
كان الدخان يتصاعد منها ، لقد بدأت ت احترق ، فركض
سويًا نحوها ، وسحب هاري خارجها ، وحمله حيث
يرقد جورج ، والدم يلمح وجهه باللون الأحمر ،
حيث لطمته كرة الجليد الثلجة القاسية ، أما منظر
هاري فكان رهيبا ، أيضا .. جرح غائر في وجهه
.. ثم قاد السائق اللوري ليحضر الشرطة ، ومازال
فاغرا فاه .. وفتح هاري عينيه ، ولم يع ما حدث .
سقط ديفيد على الأرض وانبطح موجه المسدس
عليهما .. بدأ هاري يتحرك متحاملا على نفسه ، ونهض
بذراع واحدة وحملق في ديفيد ، فدفع ديفيد المسدس
نحو وجه قائلا :

- أنت ! لا تتحرك . لا تفعل أى شيء . ابق
هناك ، والا سوف ..



وراء السائق فجأة وحاول أن يقف

وأشار الى المسدس ، وضغط عليه بين عيني
هارى .. شعر ديفيد بضعف شديد رغم صوته المرتفع
وسقط هارى ثانية الى الأرض .
وبعدما وصل رجال الشرطة ، نظّر ديفيد الى
مسدسه .. لم يكن به أية رصاصة باقية !

الفصل الخامس عشر

بدأت الشرطة فى الصباح التالى تحفر الأرض ،
واعتقد ديفيد أنه يعرف أين كانت الجنة ، فبين لهم
المكان •

فسأل «فتش الشرطة المسويسرى وكانوا قرب
الموضع الذى كان يرقد فيه هارى :
- كيف عرفت بوجود جثة هنا !

فأجاب ديفيد :

- أحدهما قال شيئاً ما عنها ، لقد سمعته ! كانا
سيفتلانى ويدفنانى فى نفس المكان •
وكانت كتفه تؤلمه ، وجاء طبيب تولاه برعايته،
لحسن الحظ أن الرصاصة قد مرت عبر الجزء العلوى
من الكتف ،

وتسأل ديفيد وهو يشعر بالضعف :

- اننى أتسأل لماذا أرادوا استخدام نفس
المكان •

فقال المفتش :

- انه مكان مناسب لقتل أى شخص ، فالسيارات التى تستخدم هذا الطريق ليلا قليلة ، ولا توجد أية منازل ، ولا أحد سيسمع طلقة الرصاص .. والأرض رخوة ، فلن يلاحظ أحد أى شئ فيما بعد .. ولا توجد أماكن كثيرة مثله .

وسمعوا صوتا قادمًا من فوق الأشجار .. اقترب الصوت أكثر ، فنظر ديفيد الى أعلى ، فرأى طائرة هليكوبتر تابعة للشرطة فى الجو . كانت تشبه حشرة معدنية كبيرة جدا ، وتعلقت فى الهواء فوق الطريق بضعة لحظات ثم هبطت بشكل عامودى الى الأرض . ونزل منها رجل .. انه مور !

- لقد أخذت أول طائرة الى زيورخ ، ثم أخذت هليكوبتر حتى أصل الى هنا فى أقرب وقت ممكن .

فسأل ديفيد :

- وماذا عن شارب ؟ هل قبضت عليه شرطة زيورخ ؟

فاجاب مور :

– سأخبرك بكل شيء فيما بعد .
فأخبره ديفيد عن الجثة ، وأشار الى المكان الذى
يحفر فيه الرجال ،

وقال له :

– أعتقد أنك ستجد جثة مونتي هناك .
وراقبوا الرجال وهم يحفرون لبعض الوقت .
ثم صاح أحد الرجال فجأة ، فذهب المفتش السوييسر
الى الحفرة ، ونظر فيها ، ونادى المفتش على أحد رجال
الشرطة ، وقال له شيئاً ، فركب رجل الشرطة سيارة
واندفع بها فى اتجاه القرية – على بعد ميل أو اثنين –
ثم جاء المفتش نحو ديفيد والمفتش مور

وقال :

– أجل يا مستر راتلاند . لقد كنت على صواب .
توجد جثة هناك !

حفر الرجال ثانية ، ثم توقفوا ، وصعدوا خارج
الحفرة ، ونظر واحد منهم ثانية فيها ، وظهر عليه

استياء مما رآه ، وفجأة وضع يده على فمه ، وركض
خلف احدى الأشجار . وسمعه ديفيد يصدر صوت
سعال عجيب ، ثم ابتعد .

وبعد دقائق قليلة عادت سيارة الشرطة . كان
بداخلها الطبيب الشرعى . خرج ، وذهب الى الحفرة .
ثم ارتدى قفازا من المطاط ، ونزل فى الحفرة . وبعد
فترة خرج ثانية ، وقال شيئا ما للمفتش السويسرى .
فنظر المفتش الى ديفيد ، ومور

وقال :

– رجل ، شاب مصاب بعيار نارى فى رأسه
مات منذ سنة – هذا ما يعتقده الطبيب .

فاستفسر ديفيد من مور :

– لقد اختفى موتى منذ سنة تقريبا ، اليس
كذلك ؟

فأومأ مور برأسه ، وشعر ديفيد بالاعياء ثانية
ونظر الى الحفرة ،

وقال :

– وبهذه الطريقة كنت سأنتهى .. تقريبا .
أخذه مور بعيدا نحو الهليكوبتر ، وقال :
– ان كنت سليما بما فيه الكفاية ، فلا يزال
ينتظرك عمل تقوم به ، ويجب أن يتم بسرعة .
لم يسأل ديفيد أية أسئلة . كان شارد الفكر
فى هذه الحفرة التى فى الأرض ، وارتفعت الهليكوبتر
فى السماء ، وطارت فى اتجاه زيورخ .
أخذتهم الهليكوبتر الى المطار مباشرة ، ولم
ينبس ببنت شفة أثناء الطيران .. وبعد هبوطهم
قال مور :

– والآن بخصوص شارب .
كان ديفيد قد نسى موضوع شارب ،

فسأل :

– أجل ، ماذا بخصوصه الآن ؟ أين هو ؟
– لا ندرى ! لقد غادرنا منزله فى ساعة متأخرة

من بعد ظهر أمس • ولم نجده منذ ذلك الحين ، ولقد
أخذت جميع اللوحات ، أيضا • لقد اختفت •
حدد ديفيد اليه باندماش ، ونودى على طائرتهم
المتجهة الى لندن بواسطة مكبرات الصوت •

فقال مور :

– انها طائرتنا • يجب أن تكون فى لندن بأسرع
وقت ممكن •
– لماذا ؟

– لأن أورتون يظن أنك مت • ولا يعلم شيئا عن
جورج وهارى ، ليس بعد • وأريدك لهذا السبب أن
تذهب الى معرضه •
وبدأ يسيران نحو الطائرة ، ومازال ديفيد لا يفهم

فقال :

– أذهب الى معرضه ؟ أنا ؟

فاجاب مور :

– أجل ، وسأكون معك •
وبعد دقائق قليلة ، كانا فى الجو يطيران فى
اتجاه لندن •

الفصل السادس عشر

ذهب ديفيد والمفتش مور الى معرض أورتون بمفردهما ، وانتظر اثنان من الشرطة داخل السيارة في الخارج ، وجاء شاب نحوها • لقد رآه ديفيد من قبل انه نفس الشاب الذى تكلم معه منذ شهر قليلة ،

فقال ديفيد :

— أود أن أرى مستر أورتون •
تعرف عليه الشاب ، ولم يتنسم بحذر هذه المرة ،

وأجاب :

— انه مشغول •
فأظهر مور شارة الشرطة للشاب ، وسار هو وديفيد ، وتجاوزاه ،

وقال له ديفيد :

— لا داعى ان ترشدنا الطريق ، لقد عرفته من قبل •

وقاد مور صاعدا درجات الشرفة • وفتح ديفيد الباب الى حجرة أورتون بهدوء ، وكان مور خلفه مباشرة ، فوجدا أورتون يملئ برسالة في شريط تسجيل ••

فلم يسمع فتح الباب ، وراقبه ديفيد لشوان • كان يتساءل : ماذا سيفعل أورتون عندما يراه • لقد ظن أنه قد مات ، ويرقد في حفرة فوق جبال سويسرا • وفجأة تطلع أورتون أمامه ، وابيض لون وجهه وبهت •

وسأله ديفيد :

— الم تسمع عن جورج وهاري بعد ؟
ومشى داخل الحجرة ويتبعه مور •• وولت هاربة النظرة الباردة من عيني أورتون في الحال ، وحل محلها نظرة خوف ،

وقال :

— أنت !

ثم لاحظ مور من خلف ديفيد ، فتحركت عيناه



وفجأة رفع أورتون بصره وهو صاحب الوجه

من ديفيد الى مور ، ثم عائدة الى ديفيد ثانية ، ونفرت
أعصاب وجهه ، وقبع في مكانه دون أن يفعل شيئا .
ثم رجعت الى عينيه النظرة الباردة ببطء ،

فسال :

— ماذا تفعل هنا ؟

فقال مور فجأة :

— أود أن أسألك بعض الأسئلة .

فصاح أورتون وهو يقف غاضبا :

— أخرج من مكتبي فورا والا سأطلب الشرطة !
فابتسم مور ، وأظهر لهشارة الشرطة ، فجلس
أورتون ثانية .

وسأله مور وهو يوميء نحو ديفيد :

— هل تعرف هذا الرجل ؟

فقال أورتون ولم ينظر حتى تجاه ديفيد :

— عن ماذا تتحدث ؟

كان صوته عصبيا ، ولم يتغلب على اندهاشه بعد

فقال مور :

– اعتقد أن سؤالى واضح بما فيه الكفاية .

فقال أورتون ببرود :

– كلا ، لا أعرفه .

فايتسم مور ثانية :

– كان يبدو عليك منذ لحظة أنك تعرفه ، وظهر

عليك الاندهاش عند رؤيته .

فسكت أورتون برهة ،

وبدأ يتكلم بحذر شديد :

– لماذا تسألنى كل هذه الأسئلة ؟

– لأننا نعتقد بأنك يمكنك مساعدتنا . هل

تعرفه أم لا ؟

– اننى أقابل كثيرا من الناس كل يوم .

فسأله مور بهوء :

– اذن ، كيف تجزم بأنك لا تعرفه .

حلق ديفيد الى مور ، ولم يفهم لماذا كان يلعب
لعبة القط ، والفأر مع أورتون .

فقال أورتون :

- ليس على أن أجيب على أسئلتك ، لن أقول
شيئا أكثر من ذلك !

فأعطاه مور بطاقة وقال :

- أود أن تكون في مكتبي بسكتلنديارد الجديد
الساعة الثالثة بعد ظهر الغد .
فنظر أورتون الى البطاقة

وسأله :

- هل هذا أمر ؟

فأجاب مور :

- كن هناك فقط يا مستر أورتون ، هذا كل
ما في الأمر .
وأوما الى ديفيد واستدار مغادرا ، وتبعه
ديفيد .

نزلا السلم ، وعندما وصلا نهايته - وكان الشاب
قد فتح لهما الباب المؤدى للشارع • توقف مور ،

وقال بصوت مرتفع :

- نود أن نرى بعض اللوحات • أنت تبيعها ،
اليس كذلك ؟ لوحات القرن السادس عشر والسابع
عشر الأصلية ؟

انفتح فم الشاب ، وبدأ يتفوه بشيء ما ، وكان
ديفيد قد تطلع الى الجدران من حوله ، ووجد لتوه ما
أراد •• انه منظر احتساء الخمر ، إحدى اللوحات
الاولى التي قام بعملها مع شارب ، فأشار اليها ، وأومأ
فالتفت مور الى الشاب ،

وسأله :

- هل لديك فهرس ؟
فأعطاه الشاب واحدا ، فوجد مور الرقم الخاص
باللوحة فيه ،

وقرأ بصوت مرتفع :

- اصل هولندى فى بداية القرن السابع عشر
بواسطة هانز فان دورن .

أعاد الفهرس الى الشاب وقال :

- سنحتاج هذه اللوحة لبضعة أيام . سيأتى
أحد رجالى لأخذها . وسنحافظ عليها تماما .

وبعد أن دخل السيارة سأل ديفيد :

- ماذا سيحدث الآن ؟

فأجاب مور :

- لا نستطيع أن نثبت أن لأورتون أى ضلع فى
جريمة قتل موتى ، ليس بعد ، لذلك أريد أن
أراه غدا .

فأجاب ديفيد بغضب تقريبا :

- لكن جورج وهارى يعملان من أجله ، ولقد
قتلا موتى .

- لا نستطيع اثبات ذلك أيضا ، ومازلنا لا ندرى
ان كانت هذه جثة موتى أم لا . علينا أن ننتظر ..
وعلىنا أن نرى ما قاله جورج وهارى للشرطة
السويسرية .

فاستند ديفيد على المعقد فى صممت وانطلقت
السيارة تاركاً المتحف القومى للفنون • وأخير ديفيد
مور عن لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » ، وكان
لا هو ، ولا مور يدريان أين شارب ، أو كارين ،

فسال ديفيد :

— ماذا لو كان شارب فى لندن الآن ؟ ماذا لو
كان هو وابنته يحاولان سرقة اللوحة الأصلية ؟

فهز مور رأسه قائلاً :

— لا أعتقد أنهما سيحاولان ذلك سيكون شيئاً
مستحيلاً ؟

فقال ديفيد :

— ربما أورتون لديه نسخة شارب •
— ربما ، ولكن إذا كان ، فهي ليست فى معرض
أورتون •
لم يعتقد ديفيد ذلك ، أيضاً •• وتذكر ما قاله
شارب لكارين •• لقد صرخ بأن اللوحة ليس لها أى
دخل بأورتون •• واتكأ فى جلسته ، وهو يتساءل :
ماذا سيحدث الآن ؟ ••

الفصل السابع عشر

كان الرجل العجوز يلبس نظارة قاتمة ، وكان لديه جواز سفر سويسرى . كان مزورا بالطبع ، وكان نزيل أحد أفخم الفنادق فى لندن . ويقول جواز السفر بأن اسمه برونو كيبلر ، وابنته لديها أيضا جواز سفر سويسرى باسم كارين كيبلر . لقد انتهينا لتوهما من غداتهما فى مطعم الفندق وكانت الشمس مشرقة بالخارج ، وبدأت دلائل الربيع تهل فى الجو ، لكن مازالت الريح باردة . وقال خادم الفندق :

— يوم جميل .
فاوماً الرجل العجوز ، ولم يرد .

فَسأل الخادم :

— هل ستذهب للنزهة فى الحديقة ؟

فاجاب الرجل العجوز :

— كلا ، نريد أنا وابنتى أن نذهب الى المتحف القومى للفنون .

كان ديفيد يشاهد بعض الصور الفوتوجرافية ،
التي لم يكن رآها من قبل ، في مكتب مور ، وكانت
الساعة تشير الى الثانية والنصف . ورن جرس
التليفون ، وأجاب مور عليه ،

فقال بعد أن وضع السماعة مكانها :

— أجل ، انها جثة مونتي .

وأردف قائلا :

— انها مكالمة من الشرطة السويسرية ، ولم يتقوه
جورج وهاري بأي شيء ، ويرفضان الكلام . لم يكن
ديفيد منصتا ، كان يحملق في إحدى الصور
الفوتوجرافية انها زوجة شساب . ولم يكن قد رأى
صورة لها من قبل .

وفي تمام الساعة الثانية والنصف ، ركب
الرجل العجوز ، مع ابنته سيارة أجرة من الفندق . .
كانا يشبهان السباح الأجانب ، وكانت الابنة ترتدي
معطف مطر طويلا ، وركبا في المقعد الخلفي للسيارة
الأجرة ، وكان يوجد حاجز زجاجي بينهما ، وبين
السائق ، فلا يستطيع أن يسمعهما ، وهما يتكلمان ،

وقالت :

- لم أفعل مطلقا أى شيء مثل هذا من قبل .
- انها مخاطرة كبيرة . وقد يتجه كل شيء الاتجاه الخطأ .

فأجاب :

- أعرف .. أعرف ، لكنى مازلت أريدك أن تقومى بذلك .

فسألت ثانية :

- الخطر عليك أكبر مما هو على . أنا متأكدة اننى أستطيع الخروج ، لكن هل تستطيع أنت يا أبى ؟

حملق الرجل المعجوز أمامه وقال :

- لقد اخبرتك من قبل ! ان هذا لا يهم حقا .
- لم يعد يهم !

ثم نظر الى يديه وأردف قائلا :

- المهم أن الناس يجب أن تعرف . يجب أن

يشاهدونها بعيونهم • هذا هو الشيء الوحيد المهم
حقا لي الآن • ربما كبرت في السن لدرجة أنني لم
أعد أستطيع التفكير بوضوح ، لكن هذا هو ما
أريده •

ثم التفت إليها وأردف قائلا :

– لكنك يجب أن تغادري البلد فور ما تنتهي •
هل حصلت على تذكرة طائرتك ، وكل شيء ؟

قاومات ، وقالت :

– وتوجد واحدة لك ، أيضا •

وأظهرت له التذكرتين • كانتا لطائرة الساعة
السابعة والنصف ذلك المساء المتجهة الى نيويورك •
لم ينظر الى التذكرتين بالفعل ، واستمررا متجهين الى
المتحف ، وعندما دخلاه ، كانت الساعة الثانية وأربعين
دقيقة بالضبط •

كان ديفيد لا يزال في مكتب مـُور ، ينظر الى
صورة زوجة شارب الفوتوجرافية • لم تكن صورة
جيدة ، لكن مع ذلك كان هناك شيء مدهش ، فقد

كانت أمام ديفيد صورة فوتوجرافية أخرى من مجلة
للفن : صورة « السيدة ذات العيون الخضراء » ،
وتحركات عيننا ديفيد من صورة زوجة شارب الى اللوحة
المشهورة ،

وقال بهدوء :

– انظر الى هذه !

جاء مور ، ونظر الى الصورتين ، وفي البداية لم
يلاحظ أى شئ ،

وقال :

– انها صورة زوجة شارب ، انها ماتت منذ
فترة طويلة *
ارتفعت نبرة الاثارة في صوت ديفيد

وهو يقول :

– أعرف أنها زوجة شارب !

ونظر مور مرة أخرى ، ثم أخذ الصورتين من
يدى ديفيد فجأة ، **وبدا يقول :**

— وجهها .. انه .. انه ..

فأنهى له ديفيد جملته قائلا :

— انه نفس وجه المرأة التى فى اللوحة ! بالضبط !

طبعا الصورة الفوتوجرافية لزوجـة شارب لم تكن بالألوان ، لكن ديفيد عرف لون عينيها من قبل ، كما رأى عيني ابنتها ، وكان متأكدا انهما نفس الشيء . كانت لكارين عيون أمها ، وكان لون عيني كارين نفس لون عيني السيدة التى فى اللوحة المشهورة بالضبط .

وقال مور ، وهو لا يزال ينظر الى الصورتين :

— لم ألاحظ ذلك من قبل مطلقا .

— ذلك لانك لم تفكر فى النظر اليهما !

فسأل مور :

— هل تعتقد أن من الممكن أن يكون شارب عو

الذى رسم لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » ؟

فهز ديفيد رأسه وقال :

— لا أدري !

وأخذ مور يمشى ذهابا وإيابا .

وهو يفكر بصوت عال :

– اننا نعرف أن شارب يقوم خلال العشرين سنة
الماضية بتزييف لوحات الدرجة الثانية ، لا الأعمال
العظيمة حقا .
• كان ديفيد يفكر أيضا .

وفجأة ذكر بعض الأشياء التي قالها شارب :

– ربما ، كان شارب يكره نفسه دائما لقيامه بمثل
هذا العمل ، وهو تزييف لوحات ليست عظيمة أبدا .
• قالت لي ابنته ذات مرة انه فنان عظيم .
• ولم يكمل ديفيد كلامه .

فقال مور :

– لكن اذا كان هو الذى رسم لوحة « السيدة ذات
العيون الخضراء » ، فهي ليست فى الحقيقة تزييف .
• ولم ير أحد الأصل مطلقا .
• فتفرس ديفيد فيه .

وسال :

– لكن ، لماذا اذن يعمل نسخة أخرى ؟

فهز مور رأسه • **واضاف :**

– ولماذا يريد أن يسرق الأصل ؟

نظر مور الى ساعته وكانت الثالثة تقريبا ، وقد يصل
أورتون فى أى دقيقة •

واضاف :

– اذا كان هذا حقا ما يريد أن يفعله فسيتم ليلا ،
فابنته تعمل دائما بالليل ، سأضع شرطة خاصة كحراسة
بالمتحف ، بعدما يفلق أبوابه ••

وفى تمام الثالثة دخل شارب ، وكارين الى حجرة
معينة حيث تعرض لوحة «السيدة ذات العيون الخضراء» •
كانت حجرة صغيرة فى نهاية حجرة كبيرة ، والطريق
الوحيد للحجرة الصغيرة هو عبر الحجرة الكبيرة ، وكلاهما
مزدهم جدا ، وللحجرة الصغيرة بابين ، وكانا مفتوحين •
ويوجد داخلهما حارس واقف فمشيا واجتازاه ، ونظرا
الى اللوحة ، وألقت كارين بنظرها حول الحجرة الصغيرة.

فوجدت بابا آخر ، ولكنه مغلق بصفة دائمة ، وكانت تعرف أنه يؤدي الى بعض حجرات الصيانة ، وأنه يفلق من الجهة الأخرى ، وبقيت هنا لبضعة دقائق ، ثم خرجت ثانية ، ولم يلاحظهما أحد في الزحام .
وصل أورتون متأخرا خمس دقائق ، فبدأ مور في استجوابه فوراً بخصوص موتى .

قال أورتون :

— أجل ، أعرفه . . . ويعرفه كذلك آلاف من الناس .
فهذا لا يثبت أى شئ ، ليس كذلك أيها المفتش ؟
بدأ مور يسأل عن منظر احتساء الخمر ، الذى وجدته فى معرضه . فقال أورتون :
— ربما كانت مزيفة ، لكننى لم أعرف هذا عندما اشتريتها . ولقد دفعت فيها ثمننا مرتفعاً .

فسأل مور :

— ومن الذى اشتريتها منه ؟
— من جامع تحف هنس فى لندن ، وأخشى اننى لا أستطيع أن أعطيك اسمه . انه ثرى جدا ، ولا يريد

أن يظهر اسمه فى الصحف • أنا متأكد أنك تفهم ذلك
وتقدره يا حضرة المفتش •

فسأله مور :

– اذن أنت تقول بأن شارب باعها لجامع المتحف
الذى باعها بدوره لك ؟
فابتسم أورتون لدى سماعه سؤال مور •

وقال :

– ليس لدى أية فكرة من أين حصل عليها •• لكن
إذا أنت قلت ذلك ، فأنا متأكد أنك على صواب ، وعلى
كل فالشرطة لا تخطئ أبدا •• أليس كذلك ، يا حضرة
المفتش ؟

كانت الساعة الرابعة ، وكان شارب وكارين فى
قسم آخر من المتحف •

فقالت كارين :

– سوف نعود قبل موعد الاغلاق مباشرة ، سنتن
الحجرة عندئذ أقل ازدحاما •

فاوماً شارب ، وفرد يديه وأغلقهما . انهما يدان
عجوزتان ، انهما متجعدتان مثل اللوحة القديمة وكانتا
ترتمشان . وكانت كارين لا تزال ترتدى معطف المطر
الطويل .

واستمر الاستجواب فى مكتب مور . ولا يزال
أورتون لديه نفس الابتسامة الباردة المرسومة على وجهه ،
وراقبه ديفيد ، ولكن لم يقل شيئاً ، لاحظ يدى أورتون
.. كانتا ناعمتين ، ناصعتى البياض ، لماذا لم تصبحا
قذرتين بالفعل مطلقاً . وبدأ مور يسأله عن شارب ،
فقال أورتون بهدوء :

- لقد سمعت الاسم طبعاً . هذا كل شئ !

واستمر الاستجواب ، الى أن نظر ديفيد الى ساعته ،
فكانت تمام الخامسة .

كان الحارس بالمتحف ينظر الى ساعته ، أيضاً .
أنه موعد إغلاق الأبواب ، ورأى رجلاً عجوزاً داخلاً الى
الحجرة الكبيرة قادماً من الحجرة الصغيرة ، ووقف أمام
صورة ، وجاءت فتاة ، واجتازته متجهة الى الحجرة

الصغيرة . وكانا الوحيدين هناك ، الآن . وقفت الفتاة خارج البابين المؤديين الى الحجرة الصغيرة مباشرة ، وبدأ يرن جرس المتحف ، ونهض الحارس من على كرسيه ، وقال :

— نحن نقفل الآن .

فنظر اليه الرجل المعجوز الواقف فى نهاية العجيرة ، وأوما برأسه ، ثم استدار ليغادر ، وفجأة وضع يديه على رأسه ، وسقط على الأرض ، فحدق الحارس اليه ، ومشى نحوه مجتازا الفتاة التى مرقمت الى الحجرة الصغيرة .

قامت كارين بعملها بسرعة . فتحت معطف المطر الطويل وأخرجت قضيبا صلبا طويلا من جيب داخلى ، ثم أغلقت البابين ، ودفعت بالقضيب بين المقبضين . . . وسمع الحارس انغلاقهما ، فركض نحوها مسرعا ، ولكن بعد فوات الأوان ، ولن يستطيع عمل أى شئ . . . وفى داخل الحجرة الصغيرة أخرجت كارين شيئا أسود صغيرا يشبه القنبلة ، وانتزعت دبوسا ، فبدأ الدخان يتصاعد منها ، ثم ألقت بها على الأرض ، وبنفس الحركة



ونزعت دبوسا ، فبدأ الدخان يتصاعد منها

خلعت معطف المطر حيث توجد لوحة مخططة بداخله ،
فانتزعتها ٠٠ حدث كل هذا في ثوان ، وبدأ الدخان
يتكاثر ٠ وكانت توجد قطع صغيرة من شريط لاصق على
الاركان الأربعة من اللوحة ٠٠ لم تستغرق وقتنا طويلا
في تعليقها على الحائط ٠٠ ثم بدأت تقرر على الباب
الصغير بعنف - الباب المؤدى الى حجرة الصيانة ٠٠
وأخذت تصيح :

- حريق ! حريق !
ثم قرعت الباب مرة ثانية ٠
كان الحارس يحاول فتح البابين في الحجرة الكبيرة ،
لكن القضيبي جعل ذلك مستحيلا ٠ وبدأ جرس الانذار
يرن في نفس اللحظة بالمتحف كله ، وبدأ الدخان يزداد
فعبأ الحجرة الصغيرة ٠ وأخذت كارين تصيح ، وتقرر
الباب الصغير المؤدى الى حجرة الصيانة ، ففتحه أحد
الأشخاص من الجهة الأخرى ٠٠ انه عامل ويصعبه آخر ،
فصاح :

- ممنوع الدخول الى هنا !

ثم سكّت عندما رأى الدخان الأسود الكثيف . .

وصاحت كادين :

– حريق ! الا ترى ! افعل شيئاً !
وركضت واجتازته الى حجرة الصيانة .

وهي تصرخ :

« حريق » !

وجاء الدخان من الحجرة الصغيرة الى حجرة الصيانة،
فركضت خارجها هابطة بعض الدرجات . .
ثم انطلقت الى الخارج ، وكانت الساعة الخامسة وخمسين
دقائق بالضبط .

الفصل الثامن عشر

وصل مور مع ديفيد الى المتحف في الساعة الخامسة والرابع . ولا يزال الدخان موجودا في الحجرتين الكبيرة والصغيرة ، وكان البابان المؤديان الى الحجرة الصغيرة مفتوحين الآن . وحيلقا في الحائط ، فكانت « السيدة ذات العيون الخضراء » لا تزال موجودة ، لكن توجد أيضا لوحة أخرى على الجدار المقابل ، ولم تكن اللوحة الثانية هذه داخل اطار ، ولكنها كانت هي نفسها كالأولى في كل شيء ، ولا يوجد الا فرق واحد . كان الاسم على الاولى ، « دجان دي جروت » ، وكان الاسم على الثانية واضح جدا جدا « برونو شارب » !!

فقال ديفيد :

— لكن لماذا ؟ لماذا أراد أن يفعل ذلك ؟

فقال أحد الحراس :

— سيخبرك بنفسه ، فهو موجود في مكتبه بالطابق السفلي ، حاول الخروج ، ولكننا أوقفناه . . . أعتقد أنه أرادنا أن نمسكه .

كان شارب جالسا على كرسى . . وينظر أمامه
محلقا ، ومعه رجل شرطة أيضا ، ولكنه يبدو أنه لم
يلاحظهما . . كان شاردا بأفكاره ، ورفع بصره عندما
دخل مور ، وديفيد من خلفه .

وقال مور :

- كنت أأمل أن أقابلك منذ فترة طويلة .
لم يبد على شارب أنه سمعه . فكان لا يزال محلقا
فى الفضاء .

وسأل :

- فى أى صحيفة تكتب ؟
ونظر خلفه ، ولم يكن لاحظ ديفيد بعد .

وقال :

- وأين الصحفيون الآخرون ؟ أين المصورون ؟
أين هم ؟
لم يجب مور فى البداية ، إذ لاحظ التحليقة البعيدة
فى عيني شارب .

وسأل شارب يهدوء :

— ألهذا السبب فعلت ذلك ؟ حتى تكتب عنك جميع الصحف ؟

فاجاب شارب :

— يجب أن يعرف كل العالم .. يجب أن تخرمهم .

فسأل مور :

— أخبرهم بماذا ؟

فجهد شارب الى مور ، وكان قد بدأ يحسن بالاستغزاز :

— كل واحد .. يعتقد أنني مزيف ، وأنتى لا أملك أفكارا خاصة بى .. يظنون أن لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » من أعمال جان دى جرون .. فيقولون :

انها عظيمة .. فكرة أصيلة عظيمة .. لوحة أصيلة عظيمة .. حسن ، هذه الفكرة ، وهذه اللوحة هي فكرتى ولوحتى أنا .. !

كان يتنفس على نحو ثقيل ، فكان عليه أن يتوقف .

وقال له مور بهدوء :

– أنا رجل شرطة ولست صحفيا .

لكن شارب لم يكن منصتا فعلا .

فاستمر قائلا :

– كان على أن أزيّف صورا غالية ولكن درجة ثانية
طوال العشرين سنة الماضية . فالأثرياء يشترونها
ليظهروا أنهم أثرياء !

ونظر نحو مور وقال :

– هل تستطيع أن تفهم كم هذا مزعج لرجل مثلي .
وأشار إلى رأسه .

وقال :

– كانت هنا دائما أفكار أصيلة ، ولكن لا أحد يرغب
فيها . . . ومرة واحدة رسمت أحد هذه الأفكار ، ووضعت
اسم فنان عظيم عليها . . . ولم يشاهد أحد مطلقا لوحة
«السيدة ذات العيون الخضراء» الأصيلة . . . ولا تنسى !



بدا شارب يحس بالاستفزاز

انها كانت مجرد بضعة كلمات فى كتاب ، اخذتها
وحولتها الى لوحة عظيمة . . لكن لا يعرف أحد أنها
عملى !
نهض مور ، ونظر الى ديفيد ، ثم عاد ونظر الى
شارب .

وقال فجأة :

- تشارلز أورتون يقول انه لم تكن لديك فكرة
أصيلة فى حياتك مطلقا .
وجد ديفيد من الصعوبة أن يخفى اندهائمه ، ثلقت
قال أورتون انه حتى لا يعرف شارب ، وكان مور يراقب
شارب بعناية ، وخيم الصمت ثانية على الحجرة . صمت
تام ، وأخذ شارب يتنفس على نحو ثقيل .

وقال :

- أورتون يعرف ! أورتون عرف دائما .
وبدا ينور غاضبا :
- كان أورتون فى نيويورك عندما رسمت الاصل .
يمكننى اثبات ذلك .

وكانت زوجتى « موديل » هذه اللوحة . وأستطيع اثبات ذلك أيضا . وكان أورتون يعمل هناك فى معرض صغير للفن فى ذلك الوقت ، وبعدها انتهيت من اللوحة كانت توجد مشكلة . . كان على أن أحضرها إلى أوروبا ، لأنه يجب العثور عليها هناك . . فساعدنى أورتون وأرسلنا اللوحة فى قاع صندوق الى هولندا .

فَسْأَلُ مُور :

- صندوق ؟ صندوق من أى نوع ؟
- صندوق لويسكى أمريكى . كانت عائلة زوجتى قد استوردته ، وكان لأورتون صديق فى هولندا ، وقالوا انه قتل هذا الصديق فيما بعد . .

فَسْأَلُ مُور :

- وكان الصديق ، هو الرجل الذى عثر على اللوحة فى هولندا ؟

فَأُجِبُ شَارِب :

- هذه هى القصة . . يجب أن يعتقد الناس أن اللوحة كانت فى أحد المنازل بأستردام لمئات السنين ،

وكان لصديق أورتون عمه هناك ، كانت قد ماتت منذ وقت قريب .

فاستفسر مور من شارب لماذا قام أورتون بقتل الرجل الآخر .

فقال :

- النقود . . . لقد حصلت على نصف النقود ، وأخذ أورتون وصديقه النصف الآخر . . . لكنى لا أعرف أى شيء عن هذا الجانب من الأمور . . . لقد عملت لأورتون فيما بعد . . . لقد أصبح غنيا جدا . لكننى لم يكن لي مطلقا أى يد فى هذا الجانب من الأمور .

فسأل مور :

- وماذا عن مونتي ؟ اليساندرو مونتي ؟ ماذا عنه ؟

فقال شارب ثانية :

- هذا شيء بين أورتون ومونتي . . . ليس لي أى دخل فى هذا الجانب من الأمور .

وبداً شارب يضعف ، فرأى ديفيد أنه لن يستطيع الاستمرار كثيراً .

لكن مور لم يتوقف عن الأسئلة :

– لكن موتني عمل من أجلك يا مستر شارب !
فدفن شارب رأسه بين يديه .

وقال :

– أراد موتني نقوداً أكثر مقابل عمله الشخصي .
ولا أدري ما حدث . اعتقد أنه قال بأنه سيخبر الصحف عن أورتون وعني ، إذا لم يعطه أورتون أكثر . ليس لدى أي دخل في هذا الجانب من الأمور .

وكرر في صوت ضعيف :

– أي دخل .
ثم أخذوا شارب بعيداً ، ووقف مور عند النافذة يطل منها .

فسأله ديفيد :

– لماذا كذبت بخصوص أورتون ؟ انه لم يقل هذه الأشياء مطلقاً .

• فلم يلتفت مور اليه •

ولكنه قال بتؤدة :

• - العالم مملء بالأكاذيب • وعليك أحياناً أن تقول
أكاذيب ، لتقبض على الكاذبين •

الفصل التاسع عشر

اتضحـت القصة كلها بعد ذلك . . لكنها لم تكن انتهت بعد . . لقد قام شارب بأعمال كثيرة من أجل أورتون . وأخبر الشرطة عنها كلها ، ولقد باع أورتون آلافا من اللوحات المزيفة ، وبعضها لوحات شارب نفسه ، ورسم غيرها فنانون آخرون ، أمثال مونتي . . وإذا بدأ فنان العمل من أجل أورتون فجن الصعب عليه أن يتوقف ! فهارى ، وجورج يتوليان رعاية ذلك .

ولكن لا يزال بعض الخبراء يقولون ان شارب لم يرسم لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » الأصلية ، حيث وجدوا اختلافات صغيرة بين اللوحتين . وأظهرت الفحوصات الكيميائية أن شارب استخدم بعض المواد الحديثة فى النسخة المقلدة ، أما اللوحة الأولى فليس فيها أى أثر لذلك . وعرض عليهم ديفيد الصورة الفوتوجرافية لزوجـة شارب . وحتى هذه لم تساعد فعليا .

فما زال الخبراء يهزون رؤوسهم قائلين :

- تثبت الصورة الفوتوجرافية شيئا واحدا فقط ،
أن زوجة شارب تشبه « موديل » اللوحة الأصل . هذا
كل ما فى الأمر ..

ربما لن يقولوا ذلك لو رأوا عيون كارين شارب ..
لكن كارين اختفت .

ورسم شارب ، فيما بعد ، فى السجن ، لوحة
أخرى بأسلوب دى جروت .. كانت عبارة عن لوحة قد
اختفت مثل الأولى ، وكتب رجل هولندى فى أحد الكتب
شيئا عنها منذ زمن طويل ، ولاحظ الخبراء شارب وهو
يرسم اللوحة . وبرهن بذلك على أن أعظم الفجاسات
الكيميائية الحديثة ليست كافية دائما . وعندما انتهى
من رسمها كان من المستحيل تقريبا ، إثبات أن عمرها
أقل من ثلاثمائة عام . ومع هذا لم يستطع الخبراء حتى
الموافقة على ذلك .

وفى يوم ما ذهب ديفيد لزيارة شارب فى
السجن . وكان قد أصبح أكثر ضعفا ، وأكثر هزما .

فابتسم الى ديفيد وقال :

– أنت تعلم اننى لا أكذب • أخبر الناس الآخرين
عنى ، يجب أن تخبرهم بأن لدى أفكارا خاصة بى !
وتكلما بعض الوقت ، وقبل أن يغادر ديفيد •

قال له شارب :

– ربما ، ترى كارين فى أحد الأيام •• أخبرها
أنها فعلت الصواب •
لم يفهم ديفيد فى بادىء الأمر •

واستمر شارب قائلا :

– أنت تعلم ، أنها لم ترغب فى أن تتركنى هكذا
مطلقا •• اعتقدت أننى أستطيع الخروج من المتحف ••
واعتقدت بأننى أستطيع الخروج من الباب الأمامى ،
حيث يغادر كل الناس •• وقت اغلاق الأبواب ••
ولكن هل تعلم ، بأننى فى الحقيقة لم أكن أرغب فى
ذلك •

ولم ير ديفيد شارب مرة ثانية • لقد مات بعد
ذلك بأيام قليلة • ولم يتفق الخبراء كالمعتاد •• وحتى
اليوم • البعض يقول ان شارب رسم « السيدة ذات

العيون الخضراء » ، والبعض الآخر يقول لا .. وذهب ديفيد بنفسه الى الولايات المتحدة والى أمريكا الجنوبية . وتكلم عن شارب مع جموع كثيرة من الناس ، وقال رايه بأن شارب أكثر من مجرد مزيف .. لكن حتى هو لم يكن متأكدا في الحقيقة ..

هل يمكن لفنان حقيقي - رجل له أفكار أصيلة - أن يرسم أفكار أناس آخرين لفترة طويلة كهذه ؟ وما زال هناك كثير من الاستفسارات التي لم يستطع أن يجد لها اجابات .. ربما كارين فقط تعرف بعضا منها .

لكن شيئا واحدا كان جليا واضحا ، وهو أن أورتون كان رجلا قد وقف على لا شيء .. والفن بالنسبة له ليس الا موصول جيد لتكوين المال ، بل حتى ولو اقتضى ذلك أن يقوم بقتل الناس .. ولقد حكم على أورتون وعلى جورج وهاري بالسجن لمدة طويلة .. أما بالنسبة لديفيد فالقصة لم تنته بعد .. انه لا يستطيع أن ينسى كارين .. أين هي ؟ ماذا حدث لها يوم ركضت خارجة من المتحف البريطاني القومي للفنون ؟

وفى أحد الأيام وكان فى نيوررك ، وبينما كان يتأهب لركوب قطار الأنفاق أو « السابواى » كما يطلق عليه الأمريكيون ، وقف ديفيد على رصيف مزدحم ، فرأى أمامه فتاة ، لاحظ شعرها الأشقر الطويل ، ولكنه لم يستطع رؤية وجهها ، ثم لاحظ الطريقة التى تتحرك بها . . . ووصل القطار ، ودفعه الزحام الى الأمام . . . كان القطار مملوءا من قبل ، ولم يستطع أكثر من نصف الواقفين على الرصيف من صعود القطار ، فقفزت الفتاة الى الأمام بحركة تشبه حركات راقصة باليه أو لاءة جمباز ، واستدارت بمجرد ما أغلق الباب . . . ورفع ديفيد بصره وفجأة رأى وجه الفتاة . . . كانت لها عينا خضراوان . . . كانتا أول شئ يلاحظه . . . انها كارين . . . انه متأكد من ذلك !

فصاح باسمها ، وضرب على زجاج النافذة الذى يفصل بينهما . . . وللحظة تجمد وجه الفتاة ، وحدقت اليه ، كانت العينان باردتين ، ولكنها ابتسمت عندئذ ، ورفعت يدها ولوحت له .

فصاح ديفيد ثانية :
- كارين !
وضرب على النافذة مرة أخرى . . . وكان القطار
قد بدأ يتحرك ، ثم ازدادت سرعته ، واختفى في
التفج . . .



فصاح ديفيد باسمها ، وضرب على زجاج النافذة الذي
يفصل بينهما

الفهرس

٥	الفصل الأول
١٥	الفصل الثاني
٢٩	الفصل الثالث
٣٩	الفصل الرابع
٤٧	الفصل الخامس
٦٣	الفصل السادس
٧٣	الفصل السابع
٨٣	الفصل الثامن
٩٣	الفصل التاسع
٩٩	الفصل العاشر
١١١	الفصل الحادي عشر
١٢٣	الفصل الثاني عشر
١٣٧	الفصل الثالث عشر
١٤٥	الفصل الرابع عشر
١٥٧	الفصل الخامس عشر
١٦٣	الفصل السادس عشر
١٧٣	الفصل السابع عشر
١٨٩	الفصل الثامن عشر
١٩٩	الفصل التاسع عشر

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٣٩١٨ / ١٩٨٦

ISBN ٢ - ١٠٣٠ - ٠١ - ٩٧٧ -